موقف المعتزلة من الصحابة

إعداد الدكتور

أحمد علي فهمي

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بدمياط الجديدة

موقف المعتزلة من الصحابة

أحمد علي فهمي

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة ، جامعة الأزهر ،دمياط الجديدة ، مصر .

البريد الإلكتروني ahmedabuabraa@gmail.com

ملخص البحث :

يحاول الباحث في هذا البحث أن يقف علي الموقف الصحيح للمعتزلة فيما يخص أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، لأن هناك تضارب كبير بين مؤرخي الفرق والأديان حيال هذه القضية ، ففي حين يري البعض أن المعتزلة ساروا في ركاب الشيعة الروافض وكفروا أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم نجد كتابات أخري وعلي رأسها كتابات المعتزلة أنفسهم تري غير ذلك وترعي حقوق وذمم الصحابة ، ولقد نسج علي منوال المناوئين للفكر الاعتزالي كثير من الباحثين والدارسين فرءوا أن المعتزلة كفروا وفسقوا أصحاب رسول الله ، ومكمن الداء هو الاعتماد في نقل رأي المعتزلة علي كتب خصوم المعتزلة وغير خفي ما في هذا المسلك من مخاطر منهجية كبيرة ، ولعل العذر الأكبر لهم هو اندثار كثير من كتب المعتزلة ولم يصل إلينا منها إلا القليل ، وللوقوف علي الرأص الصحيح فرق الباحث في بحثه بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد حيث كانت الثانية أقرب للشيعة وأتت ردود أفعالهم تجاه الصحابة متأثرة بهذا القرب الشيعي .

الكلمات المفتاحية :- المعتزلة – المقالات – الصحابة – معتزلة البصرة– معتزلة بغداد .

Mu'tazila position of the Companions

Ahmed Ali Fahmy

Department of Belief and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for Boys New Damietta, Al-Azhar University, New Damietta, Egypt.

E- Mail : ahmedabuabraa@gmail.com

Abstract :

The researcher in this research tries to find the correct position of the Mu'tazila with regard to the companions of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, Because there is a great conflict between historians of sects and religions regarding this issue, while some argue that the Mu'tazila walked in the ranks of the Shiite rejectionists and disbelieved the companions of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, we find other writings on top of which are the writings of the Mu'tazila themselves that see otherwise and take care of the rights and debts of the Companions. The Pattern of the Opponents of the Mu'tazila Thought Many researchers and scholars said that the Mu'tazila disbelieved and committed adulteries of the companions of the Messenger of God The problem lies in the reliance on the transmission of the Mu'tazila's opinion on the

books of the Mu'tazila's opponents, and it is not hidden that this path has great methodological dangers, and perhaps the biggest excuse for them is the disappearance of many Mu'tazila books and only a few of them have reached us. The Mu'tazila of Basra and the Mu'tazila of Baghdad, where the second closest to the Shiites, and their reactions towards the Companions were influenced by this Shiite proximity.

Keywords: Mu'tazila- Articles -companions- Basrah Mu'tazila -Mu'tazila of Baghdad

مقدمة

الحمد لله و الصلاة والسلام علي أفضل الخلق سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ، وعلي آله الأطهار الأخيار وعلي وأصحابه سادة العالمين وأفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين فرضي الله عنهم وأرضاهم وجمعنا بهم في جنته ، وبعد .

إن تاريخ الفرق الإسلامية حافل بالعديد من الأقوال المرسلة المنسوبة للعديد من العلماء والمذاهب والفرق دون سند من برهان أو دليل ، الأمر الذي أثر علي الباحثين والدارسين في تتبع آراء ومعتقدات الفرق والمذاهب فقد وجد الباحثون والدارسون صعوبة في الوقوف علي الرأي الصحيح لأرباب المذاهب سيما عند اندثار كتب هذا المذهب وتلك الفرقة مما يضطر الباحثون للوقوف علي معتقدات الفرق التي اندثرت كتبها إلي الرجوع إلي كتب المؤرخين المخالفين لتلك الفرق وتلك هي الطامة الكبري ؛ لأنه غالبا ما يكون المخالفين بعيدين عن الحياد العلمي ومتعصبين لآرائهم ومذاهبهم فتحملهم الحمية لمذهبهم علي التجني علي المخالف ونسبة الغث والسمين لمذهبه دون أثارة من علم ، وصدق فيهم قول القائل "وما آفة الأخبار إلا رواتها "

والأمثلة في هذا المضمار تند عن الحصر فلقد ابتلي علماء أفذاذ كبار بأقوال مدسوسة وآراء منحولة لاكتها الألسنة عقودا طويلة ، فلقد ابتلي سيد الخلق صلي الله عليه وسلم بنسبة أقوال مكذوبة عليه وصلت لدرجة أن أفرد لها العلماء المصنفات والأبواب الحديثية تحت اسم الوضع في الحديث ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه بنسبة كتاب إليه كان سببا في إشعال نار الفتنة وثورة الناس عليه ، وكذلك علي رضي الله عنه يقول الشعبي "ما كذب علي أحد من هذه الأمة مثل ما كذب علي علي " وآية ذلك كتاب نهج البلاغة فقد احتوي علي جمل وعبارات يصعب نسبتها إلي الإمام علي رضي الله عنه ، ولم تتوقف سلسلة الخطأ إلي عصر الصحابة بل امتدت لتشمل التابعين ومن بعدهم من الفقهاء والمتكلمين فأبو

حنيفة نسب إليه القول بنفي رؤية الله سبحانه وتعالي في الآخرة فكتب معاتبا في بعض رسائله كيف يتسني لي ذلك والله تعالي أخبر في كتابه أن المؤمنين سيرونه يوم القيامة ، وامتدت سلسلة الآراء والكتب الأبوكريفية إلي الحقل الفلسفي و الكلامي ، فقد اشتهر عن السوفسطائيين قولهم بإنكار الحقائق ونسبية المعرفة وأتت هذه الشهرة عن طريق أفلاطون العدو اللدود للسوفسطائيين في محاوراته التي كان سقراط بطلها ، مع أن القراءة المتأنية لتاريخ السوفسطائيين ترمي بنا إلي الناحية الأخرى المنصفة للسوفسطائيين ، وعلي الصعيد الكلامي فقد نسب لحجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله أقوال بل كتب كثيرة لم يخطها قلمه ولم ينطق بها لسانه مما دفع د/عبد الرحمن بدوي للتعجب من كثرة الكتب المفتراة عليه ، ونسب للمعتزلة القول بإنكار عذاب القبر ومنكر ونكير وسؤال الملكين في القبر مع أن القاضي عبد الجبار لا يألوا جهدا من التصريح بأن هذا الأمر لم يعرف إلا عن ضرار بن عمرو .

هذا الأقوال المنحولة كان لها كبير الأثر في تباعد الشقة بين المسلمين وشق عصا وحدة المذاهب الإسلامية دفعتهم في أحيان كثيرة إلي التراشق بالألفاظ فالرافضي يتهم أهل السنة بأنهم نواصب يناصبون أهل البيت العداء والخوارج كفروا جميع المسلمين ولم يسلم لهم من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم إلا القليل ، ناهيك عن الوشاية ببعضهم عند الحكام والملوك للتخلص منهم إما بالتعذيب أو القتل بحد السيف .

هذه الأمور دفعتني لمحاولة الوقوف علي الرأي الصحيح المبين لرأي المعتزلة في الصحابة من خلال أقوالهم هم وأقوال مخالفيهم المنصفين لهم ومن خلال آرائهم الأصولية والعقائدية ؛ إذ وجدت تضاربا في هذا الشأن بين أصحاب المقالات فالشهرستاني والبغدادي ومن سار في فلكهم يقررون عكس ما يقرره الخياط والكعبي وعبد الجبار ، وقد قرر أهل العلم أنه من آكد الأشياء للتعرف علي رأي

مذهب أو عالم هو الرجوع لكتبه هو أو كتب أقرانه المنتسبين معه إلي نفس المذهب ، إذ يستحيل لهذه الفرقة التي دافعت عن الإسلام وصدت هجمات الوثنين أن يكون موقفها من الصحابة بهذا السوء الموجود في كتب أصحاب المقالات ، فحاولت قدر استطاعتي الوقوف علي رأي المعتزلة في الصحابة من خلال ما تقضتيه أصول وأدبيات البحث العلمي وقد أتي هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة :-

أما المقدمة : فعن أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه

وأما التمهيد: فعن فضل الصحابة والتعريف بالمعتزلة

وأما المطلب الأول :- الرواية الأولي لموقف المعتزلة من الصحابة

المطلب الثاني : -الرواية الثانية لموقف المعتزلة من الصحابة

وأما الخاتمة :- فقد اشتملت علي نتائج البحث وتوصياته ، وفهرس للمراجع والموضوعات

والله ولي التوفيق .

موقف المعتزلة من الصحابة

وذلك في مطلبين

المطلب الأول : الرواية الأولي لموقف المعتزلة من الصحابة

المطلب الثاني : الرواية الثانية لموقف المعتزلة من الصحابة

موقف المعتزلة من الصحابة

مدخل:

حيث إن البحث يتكلم عن المعتزلة وموقفهم من الصحابة لذا أقدم في هذا التمهيد نبذة مختصرة عن الصحابة وعن المعتزلة فهما الطائفتان اللتان يدور حولهما البحث

أولا التعريف بالصحابة :

إن الناظر في حال الأمم قبل الإسلام يدرك يقينا أن العامل الأكبر من عوامل قلة استقامة هذه الأمم والشعوب علي دينها وتحريفها للكتب التي أنزلت عليها هو أنه لم يكن مع الرسول المبعوث إليهم جيل فريد يحمل هم الدين كجيل الصحابة الكرام إن قوم موسي عليه السلام نجاهم الله من الغرق وبعد ذلك طلبوا عبادة العجل من دون الله ناهيك عن ردهم عليه "فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون"(١).

وحواري عيسي عليه السلام لم يحملوا هم نشر دعوة عيسي كأصحاب رسول الله وكانت النتيجة الطبعية لهذا أن ضاع إنجيل عيسي عليه السلام وحرفت المسيحية فعبدت آلهة ثلاثة وذلك بفعل بولس ورفاقه ، أما أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر إخوانهم من المهاجرين والأنصار فقد قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم حينما استشارهم في عير قريش يوم بدر لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك(٢).

---

(١) المائدة :٢٤

(٢) روي أحمد بسنده إلي عبد الله بن مسعود لقد شهدت من المقداد ابن الأسود مشهدا لأن أكون أنا صاحبه، أحب إلي مما عدل به، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال: والله يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون} [المائدة: ٢٤] ولكن نقاتل عن يمينك، وعن يسارك، ومن بين يديك (١)، ومن خلفك " فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق، وسر بذلك ". قال أسود: " فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك، وسره ذلك (٢) ". قال أبو نعيم: "

أولا تعريف الصحابي :

هناك تعريفات كثيرة للتابعين ولأهل العلم من بعدهم ، ولكن أصح هذه التعريفات هو ما قرره ابن حجر رحمه الله فالصحابي عنده "من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام" فيدخل فيه من لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى ويخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، وخرج بقولنا: (مات على الإسلام) من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات ، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا[١]

فضل الصحابة :

امتلأت الكتب والصحائف بالآيات والأحاديث الدالة علي فضلهم وعلو كعبهم علي غيرهم ؛ نظرا إلي ما قدموه في نصرة الدين فحفظوا القرآن وجمعوه ونسخوه ووزعوا نسخه علي الأمصار وتعاهدوا السنة فكان الجزاء من جنس العمل حيث أعظم الله شأنهم ورفع قدرهم في العالمين فمن الآيات قوله تعالي :- [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] [٢].،

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه، وسره ذاك . مسند أحمد ، مسند عبد الله بن مسعود ، ٦/٣٦٩٨-٢٢٧، مؤسسة الرسالة ، ط١/٢٠٠١م

(١) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، ٩/١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/١٤١٥هـ

[٢] التوبة :آية ١٠٠

وقال سبحانه [لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً] [١].

ومن الأحاديث :- ما رواه الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس خير؟ قال: "قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته[٢].

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه "قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: "ما زلتم هاهنا؟ " قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: "أحسنتم" أو "أصبتم" قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال "النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"[٣].

من أقوال العلماء في فضل الصحابة :

يقول الغزالي -رحمه الله- : - (فأي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب سبحانه وتعديل رسول الله صلي الله عليه وسلم ، كيف ولو لم يرد الثناء لكان فيما

---

[١] الفتح: آية ١٨

[٢] البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله ، ٨/٦٦٥٨-١٣٤، صحيح مسلم ، كتاب ذكر فضائل أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ، باب خير القرون ، ٦/٦٥٦١-٣٩١، دار التأصيل – القاهرة

[٣] صحيح مسلم ، باب فضائل أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ، ٦/٦٥٥٧-٣٨٨، دار التأصيل – القاهرة ، والآي والأحاديث في هذا كثيرة فليرجع إلي المزيد من فضائل الصحابة في مظانها

اشتهر وتواتر عن حالهم في الهجرة والجهاد وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأهل في موالاة الرسول صلي الله عليه وسلم كفاية في القطع بعدالتهم) [١].

يقول ابن عبد البر:-(الصحابة رضى الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدي بهديهم فهم خير من سلك سبيله واقتدى به) [٢].

ويقول ابن الصلاح (ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله – سبحانه وتعالى – أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم.) [٣].

ثانيا التعريف بالمعتزلة :

المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، جاء في دائرة المعارف الإسلامية مادة المعتزلة هي اسم فرقة من أهم الطوائف الدينية نشأت في البصرة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري على يد واصل ابن عطاء[٤]. – وقد افترقت المعتزلة إلى اثنتين وعشرين فرقة وهي: الواصلية، والعمروية، والهذلية، والنظامية، والأسوارية، والمعمرية، والإسكافية، والجعفرية، والبشرية، والمردواوية، والهاشمية، والثمامية، والجاحظية،

(١) المستصفي ، الغزالي ، صـ١٣٠، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/١٩٩٣م .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر ، ١٢٩/١، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١/١٤١٥هـ

(٣) معرفة أنواع علوم الحديث - المقدمة ، ابن الصلاح ، صـ٢٩٥، دار الفكر – سوريا ، ط١/١٩٨٦م

(٤) ينظر دائرة المعارف الإسلامية، ٩٣٨٤/٣٠. (الإصدار الأول)، أعلام المستشرقين، تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية، أصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبدالحميد يونس، ط/ دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩م

والخابطية، والحمارية، والخياطية، وأصحاب صالح قبة، والمريسية، والشحامية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية المنسوبة إلى أبي هاشم الجبائي ورغم هذا الانقسام إلا أنه هناك قواسم مشتركة تجمع فرق المعتزلة جميعا علي اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، فقد انعقد إجماعهم علي الإقرار بأصول خمسة لا يكون الرجل معتزليا إن لم يعترف بتلك الأصول وهي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١].

ومصطلح الأصول الخمسة لم يظهر إلا بعد واصل بن عطاء حيث ظهر علي أيدي تلاميذه ، واكتمل بنيان هذا المصطلح علي يد أبو الهذيل العلاف وكتب فيه بعضا من فصول كتبه [٢] وتوالت تآليف رجال الاعتزال حاملة نفس العنوان فقد كتب جعفر بن حرب كتابا أسماه الأصول الخمسة ، ومثله القاضي عبد الجبار [٣].

غير ذلك تجد الخلاف يدب بين رجال الاعتزال حتي يكادون لا يجمعون علي أمر غير هذه الأصول ، وقد أدي هذا الخلاف إلي انقسام المدرسة الاعتزالية

---

(١) جاء في مروج الذهب للمسعودي ما يلي :- (فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة، ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول الخمسة كان معتزلياً، فإن اعتقد الأكثر أو الأقل لم يستحق اسم الاعتزال، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة، وقد تنوزع فيما عدا ذلك من فروعهم.) **. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين علي المسعودي ، ٢٢٣/٣، دار الهجرة – السعودية ، ط/١٤٠٩هـ**

(٢) يذكر أبو المعين النسفي أن العلاف أفرد لهذه الأصول كتابا أسماه الأصول الخمسة يقول :- (في زمن هارون الرشيد خرج أبو الهذيل العلاف وصنف لهم كتابا وبين مذهبهم وجمع علومهم وسمي ذلك أصول الخمسة وكلما رأوا رجلا قالوا له خفيه هل قرأت أصول الخمسة ، فإن قالوا نعم عرفوا أنه علي مذهبهم) بحر الكلام ، أبو المعين النسفي ، صـ٢٢٧-٢٢٨، تحقيق د. ولي الدين محمد الفرفور ، مكتبة دار الفرفور ، ط٢/٢٠٠٠م

(٣) ينظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د/ علي سامي النشار ، ٤١٧/١، دار المعارف – القاهرة ، ط٩

إلي مدرستين كبيرتين هما مدرسة البصرة ومدرسة بغداد هذه لها رجالها وآراؤها وتلك لها رجالها وآراؤها .

أما مشايخ مدرسة البصرة فهم :- واصل بن عطاء [١].عمرو بن عبيد [٢].أبو الهذيل العلاّف [٣].إبراهيم بن سيّار النظّام (م ٢٣١). [٤].عليّ الأسوار [٥].

معمر بن عباد السلمي [٦] ، هشام الفوطي [٧] ، عمرو بن بحر الجاحظ [٨].أبو يعقوب الشحّام [٩] ،

---

(١) واصل بن عطاء :أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال المتكلم البصري الألثغ كان من أجلاد المعتزلة سمع الحسن البصري أورده القاضي عبد الجبار ضمن الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة من كتبه "أصناف المرجئة "وكتاب "معاني القرآن" توفي عام ١٣١هـ .

(٢) عمرو بن عبيد:-أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري المعتزلي من كتبه العدل – التوحيد – الرد علي القدرية ، من الطبقة الرابعة توفي عام ١٤٣هـ

(٣) العلاف : محمد بن الهذيل العلاف البصري ، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء وهو من الطبقة السادسة توفي عام ٢٢٧هـ وقيل ٢٣٥هـ

(٤) النظام : إبراهيم بن سيار النظام مولي آل الحارث ، شيخ الجاحظ من كتبه الطفرة ، الجواهر والأعراض ، حركات أهل الجنة، من الطبقة السادسة مات ٢٣١هـ

(٥) الأسواري : أتباع علي الأسواري وقيل أبو علي الأسواري من أصحاب العلاف ثم انتقل إلي النظام من الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة .

(٦) معمر بن عباد السلمي : أبو المعتمر معمر بن عمرو وقيل بن عباد البصري السلمي ، له تصانيف في علم الكلام وهو من الطبقة السادسة توفي عام ٢٠١٥هـ

(٧) هشام بن عمرو الفوطي :- شيباني من أهل البصرة ، ضبطه ابن النديم في الفهرست بضم الفاء وتسكين واو الفوطي ، وضبطه السمعاني في الأنساب بضم فاء الفوطي وفتح واوها وهو بذلك نسبة إلي نوع من الثياب وهو الفوطة ، اتهمه بالبغدادي بالطعن في الصحابة ، وبرئه الكعبي

(٨) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، أخذ عن النظام ، له تصانيف كثيرة منها الحيوان والبيان والتبيين وهو من الطبقة السابعة توفي عام ٢٥٥هـ

(٩) الشحام :أبو يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام صاحب أبي الهذيل العلاف كان مشرف الخراج في دولة الواثق من مؤلفاته الاستطاعة علي المجبرة – الإرادة ، وهو من الطبقة السابعة

أبو عليّ الجبّائي [١]، أبو هاشم الجبّائي [٢]، أبو عبدالله الحسين بن عليّ البصري (٣)، أبو إسحاق بن عياش (شيخ القاضي) [٤] القاضي عبد الجبّار (م ٤١٥). [٥]

أما عن مشايخ مدرسة بغداد : بشر بن المعتمر [٦]. ثمامة بن الأشرس (٧).جعفر بن المبشر [٨].جعفر بن حرب [٩]، أحمد بن أبي دؤاد [١٠].

---

[١] أبو علي الجبائي :- أبو علي محمد بن سلام الجبائي المعتزلي شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف الكثيرة أخذ عن أبي يعقوب الشحام ، من تصانيفه الأصول - النهي عن المنكر – الأسماء والصفات ، وهو علي رأس الطبقة الثامنة من طبقات المعتزلة توفي عام ٣٠٣هـ

[٢] أبو هاشم : عبد السلام بن سلام الجبائي المعتزلي البصري ، من كبار الأذكياء أخذ عن والده ، من تصانيفه الجامع الكبير – العرض ، علي رأس الطبقة التاسعة توفي عام ٣٢١هـ

[٣] الحسين البصري : أبو عبد الله الحسين بن علي البصري ، أخذ عن أبي علي بن خلاد أولا ثم أخذ عن أبي هاشم ثانيا ، لازم مجلس أبي الحسن الكرخي ، توفي ٣٦٧هـ

[٤] أبو إسحاق بن عياش : إبراهيم بن عياش البصري ، وكان من أهل الورع والزهد والعلم ، وهو شيخ القاضي عبد الجبار ، كثر أخذه عن أبي علي بن خلاد

[٥] القاضي عبد الجبار: أبو الحسن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ،كأن أشعريا أول الأمر ثم تتلمذ علي يد أبي إسحاق بن عياش فانتقل للاعتزال من كتبه المغني ، شرح الأصول الخمسة ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة وغيرها وهو من أعيان الطبقة الحادية عشرة .

[٦]بشر بن المعتمر :-أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي ، فقيه له مصنفات في الاعتزال منها قصيدة في أربعين ألف بيت رد فيها علي جميع من خالفهم ، وهو من الطبقة السادسة توفي عام ٢١٠هـ

[٧] ثمامة بن الأشرس : أبو معن ثمامة بن الأشرس النميري ، من رؤوس الاعتزال ، بلغ من المأمون منزلة كبيرة وهو من أعيان الطبقة السابعة توفي عام ٢١٣هـ

(٨)جعفر بن مبشر :- أبو محمد جعفر بن مبشر البغدادي ، من تصانيفه السنن – تنزيه الأنبياء – الرد علي المشبهة والجهمية والرافضة ، من الطبقة السابعة توفي عام ٢٣٤هـ

(٩) جعفر بن حرب :-أبو الفضل جعفر بن حرب من تصانيفه متشابه القرآن ، وهو من الطبقة السابعة توفي عام ٢٣٦هـ

(١٠) أحمد بن أبي دؤاد: أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ، له آثار مشهورة ، من تزعم القول بخلق القرآن وتسبب في محنة الإمام أحمد ، وهو من أعيان الطبقة السابعة .

محمّد الاسكافي [١] .أبو الحسين الخيّاط [٢] .أبو القاسم البلخي الكعبي [٣] .

وقد كان لهذا الانقسام الحاد بين المدرستين أثره في الآراء العقدية لكلتا المدرستين فأصبح لكل مدرسة الآراء المميزة لها [٤]

---

(١) الإسكافي :- أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي الإسكافي ، ضمه جعفر بن حرب إليه فبرع في الكلام من مصنفاته الرد علي من أنكر خلق القرآن – تفضيل علي ، وهو من أعيان الطبقة السابعة توفي ٢٤٠هـ

(٢) الخياط :-أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط ، شيخ المعتزلة البغداديين ، وكان من نظراء البغدادي ، من كتبه الاستدلال – نقض الحكمة ، وهو من الطبقة الثامنة ، توفي عام ٣٠٠هـ

(٣) الكعبي :- أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي المعروف بالكعبي ، من كتبه المقالات – الجدل – التفسير الكبير ، وهو من الطبقة الثامنة توفي عام ٣٢٩هـ وقيل ٣٠٣هـ . **ينظر في هذه التراجم فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد ، طبعة الدار التونسية للنشر ، القاضي عبد الجبار ، وكتاب طبقات المعتزلة ابن المرتضي بيروت – لبنان ، ط/١٩٦١م ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة**

(٤) أما عن أوجه الخلاف :-

١-قضية الإمامة هي آكد أسباب الخلاف فقد كان معتزلة البصرة شديدي التحفظ حيالها علي خلاف معتزلة بغداد فقد نشطت الحركة الشيعية في بغداد إبان خلافة المأمون مما جعل كثير من رجالات المعتزلة وعلي رأسهم بشر بن المعتمر ينحون نحو الشيعة ويتأثرون بأفكارهم ومن بين الآراء التي نفدت إلي الاعتزال من الشيعة هو الموقف من الصحابة فقد كان معتزلة بغداد أجرأ من معتزلة البصرة في التعريض بالصحابة علي ما سيتبين في ثنايا البحث ، لكن في العصور المتأخرة المواقف تبدلت وصار معتزلة البصرة أكثر تشيعا من معتزلة بغداد

٢- المسائل الطبيعية الفلسفية :- وقع خلاف كبير بين المدرستين فيما يتعلق بالمسائل الطبيعية كمسألة الجوهر والعرض وغيرها من مسائل دقيق علم الكلام ، ومن الأمثلة الخلافية بينهما في هذا المضمار :-

أ- **قضية الجواهر هل هي متماثلة أو مختلفة فبينما يري البصريون أن الجواهر كلها من جنس واحد وهذا يعني تماثلهما ، يري البغداديون ممثلين في أبي القاسم الكعبي إلي جواز القول بتماثل هذه الجواهر أو اختلافها**

ب- **شيئية المعدوم :- من الخلافيات في باب الطبيعة بين المدرستين ففي المدرسة البصرية يري أبو علي وابنه أبو هاشم أن الجوهر يكون جوهرا حال عدمه ، يري أبو القاسم الكعبي أن الجوهر لا يكون جوهرا في حال عدمه أي أنه لا يقول بشيئية المعدوم**

المطلب الأول

الرواية الأولي للموقف الاعتزالي من الصحابة

المتتبع لرأي المعتزلة في الصحابة عند كتاب المقالات [1] يجد تضاربا شديدا فبينما يسمي خصوم المعتزلة الفكريين موقف المعتزلة بالموقف العدائي تجاه

جـ - الأرض كروية أم مسطحة :- فبينما يري أبو هاشم ممثل المدرسة البصرية في كتاب النيسابوري المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين أن الأرض كروية ، يذهب أبو القاسم الكعبي ممثل المدرسة البغدادية في ذات الكتاب أن الأرض مسطحة

د- بقاء الأعراض :- يذهب البصريون أن الأعراض باقية غير زائلة بينما يري البغداديون أن العرض لا يبقي ٣- - التأثر بالفلسفة اليونانية : يري البعض أن مدرسة بغداد كانت أكثر تأثرا بالفلسفة اليونانية لقوة حركة الترجمة في بغداد ، ولأن بلاط الخلافة كان ملتقي رؤساء المسلمين ورؤساء المفكرين من أهل الديانات الأخرى ، وقد أخذ البغداديون كثيرا من المسائل البصرية ووسعوا فيها واستفادوا من البحوث والدراسات اليونانية كمسألة تحديد الشيء ومسألة الجوهر والعرض ولعل هذا الوجه ليس دقيقا لأن المدرسة البصرية كانت معروفة بالخوض في دقائق الفلسفة سيما إذا وضعنا في أن أبا هذيل العلاف فيلسوف المعتزلة الأول بل هو علي حد تعبير د. سامي النشار أول فلاسفة المسلمين علي الإطلاق ينتمي إلي مدرسة البصرة فكيف القول بعد ذلك أن معتزلة بغداد كانوا أكثر أخذا من الفلسفة اليونانية من معتزلة البصرة كما أن هذه الدعوي هي دعوي بدون دليل إذ أن كتب المعتزلة الأوائل بصريين وبغداديين ضاعت بحيث لا يمكن التحقق من سبق معتزلة بغداد إلي التفلسف كما ذهب أصحاب هذا القول **ينظر المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ، أبو رشيد النيسابوري ، صـ١٥-١٧، تحقيق د/ معن زيادة – د/رضوان السيد ، معهد الإنماء العربي – بيروت – لبنان ، ط١/١٩٧٩م ، ينظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د/ علي سامي النشار ، ٤٤٣/١**

[1] المقالات :- كان المسلمون عند وفاة النبي صلي الله عليه وسلم علي منهاج واحد في أصول الدين وفروعه ، وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام ولكن لم يصل التنازع إلي حد التخاصم باللسان فضلا عن الاقتتال بالسنان ، ولم يتنازعوا في شيء من مسائل الاعتقاد ، لكن لما ظهرت البدع وكثر الافتراق أفرد العلماء الحديث عن مقالات الفرق والطوائف كتبا ومؤلفات أطلقوا علي العلم الذي تنطوي تحته هذه التآليف **علم مقالات الفرق** وقد عرفه صديق خان :- (هو : علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية وهي على ما أخبر به نبينا صلى الله عليه و سلم عن هذه الأمة اثنتان وسبعون فرقة) **أبجد العلوم ، صديق حسن خان ، ٥١٥/٢، دار الكتب العلمية – بيروت /١٩٧٨م** .

ولما قام الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله بتأليف كتاب يجمع فيه أقوال المذاهب الإسلامية أسماه "مقالات الإسلاميين" ، وألف كتابا آخر أسماه "مقالات غير المسلمين" ، وكتاب ثالث

أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم نجد علي النقيض كتابات أخري تسمي الموقف الاعتزالي ، وسأستعرض في هذا المطلب بعض ما قيل عن المعتزلة ورأيهم في الصحابة من خلال السياحة في بطون كتب الفرق والمقالات ، وفي المطلب اللاحق سيتضح لكل ذي بصر أن هناك تجن علي رجال الاعتزال في موقفهم من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وقبل سرد الرواية الأولي لموقف رجال الاعتزال من الصحابة أضع نصب عيني القارئ مثالا أوضح به التخبط الشديد لدي كتاب المقالات في رواية مذهب المعتزلة في الصحابة ورد في موقف عمرو بن عبيد من المخالفين لعلي روايات متضاربة فبينما رواية شيعية تذكر أن عمرو بن عبيد كان يري بأن عليا أولي بالخلافة من غيره[١] ورواية معتزلية تري بأن جميع مشايخ المعتزلة البصريين والبغداديين المتقدمين منهم والمتأخرين يرون أن بيعة أبا بكر بيعة صحيحة واختلفوا في التفضيل وفضل عمرو بن عبيد أبا بكر علي غيره.[٢] ورواية ثالثة اعتزالية أيضا تقرر أن القوم يقصد الصحابة عند الرجل أي عمرو أبرار أتقياء مؤمنين فقد تقدمت لهم سوابق حسنة وهجرة وجهاد وغيرها[٣].

أسماه "جمل مقالات الموحدين والملحدين" إلا أن الأول موجود والثاني والثالث مفقودان ، إلا أنه قد استقر الاصطلاح المعاصر علي تسمية هذا العلم بمقالات الفرق تمييزا له عن مقالات الفرق والمذاهب من الأمم الأخرى فهذا الأخير يسمي بعلم الأديان ، وفي المرحلة الراهنة نشأت بعض التيارات الفكرية والمذاهب الفلسفية فبرز علي السطح علم جديد عرف بعلم المذاهب الفكرية المعاصرة ، فأصبحت العلوم في هذا الشأن ثلاثة ، علم مقالات الفرق ، علم الأديان ، علم المذاهب الفكرية المعاصرة . ينظر مقالات الفرق ، د. ناصر القفاري ، صـ١٤، دار العقيدة – السعودية ، ط٢٠١٧/١م

(١) ينظر المقالات والفرق ، سعد الأشعري ، صـ١٠

(٢) شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٧٦٠

(٣)الانتصار ، أبو الحسين الخياط، صـ٧٤

قد يقف المرء تائها وسط هذه التقريرات لكن بقليل من التأمل ندرك أن الرواية الاعتزالية هي أقرب للصواب لأنها رواية إخوان عمرو بن عبيد من المعتزلة عنه ولاشك أنهم أعرف بمقالاته من غيره وانتفاءا للخصومة الفكرية التي تدفع المرء أحيانا للبعد عن الحيادية والنزاهة العلمية ، يضاف إلي هذا حياة عمرو بن عبيد التي تخبر عن بعد الصلة بينه وبين الشيعة واعتداله وعدم تورطه مع أي تحرك سياسي كل هذا يجعل الرواية الاعتزالية أقرب للمنطق من غيره[(١)] .

والبداية من كتاب "التبصير في الدين للإسفراييني" فقد أورد رأي واصل بن عطاء في أصحاب الجمل فقال :- (وزعم – أي واصل بن عطاء – أن فريقي حرب الجمل كانوا فساقا لا بعينه ، ورتب علي هذا فقال لو شهد عندي رجلان من هذا العسكر ورجل من ذلك العسكر لم أقبل فقيل له شهد من هذا العسكر علي والحسن والحسين وابن عباس وعمار بن ياسر رضي الله عنهم ، ومن ذلك العسكر عائشة وطلحة والزبير هل تقبل شهادتهم ؟ فقال لو شهد جميعهم علي باقة بقل لم أقبل...)[(٢)] .

ولم يكن واصلا وحده علي نفس الرأي بل صار في ركابه أتباع عمرو بن عبيد المسمون بالعمورية فيذكر الإسفراييني :- (العمرية أتباع عمرو بن عبيد مولي بني تميم وكان يوافق واصلا فيما ذكرناه من بدعته وزاد عليه أن قال كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا وهم خالدون مخلدون في النار وهؤلاء لا يقبلون شهادة واحد من فريقي الجمل)[(٣)] .

---

(١) ينظر معتزلة البصرة وبغداد ، د/ رشيد الخيون ، صـ٩٥، ط/دار الحكمة .

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، أبو المظفر الإسفراييني ، صـ٦٩، عالم الكتب ، ط١/١٩٨٣م .

(٣) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، الإسفراييني ، صـ٦٩.

وبنحو ما كتب الاسفراييني كتب البغدادي أيضا في الفرق بين الفرق فقد جاء فيه ما يلي :- (وخرج واصل عن قول الفريقين – أي قول أهل السنة والخوارج – ، وزعم أن فرقة من الفريقين فسقة لا بأعيانهم، وأنه لا يعرف الفسقة منهما، وأجاز أن يكون الفسقة من الفريقين عليا وأتباعه كالحسن والحسين وابن عباس وعمار بن ياسر وأبي أيوب الأنصاري وسائر من كان مع علي يوم الجمل، وأجاز كون الفسقة من الفريقين عائشة وطلحة والزبير وسائر أصحاب الجمل، ثم قال واصل في تحقق شكه في الفريقين: لو شهد عندي علي وطلحة أو علي والزبير أو رجل من أصحاب علي ورجل من أصحاب الجمل عندي على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما، لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه، كما لا أحكم بشهادة المتلاعنين لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه، ولو شهد رجلان من أحد الفريقين أيهما كان، قبلت شهادتهما) [(١)].

قال عن العمروية، هم أتباع عمرو بن عبيد: «وزاد عمرو على واصل في هذه البدعة، فقال بفسق كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل، فلم يقبل شهادة أحد من الفريقين، وقد افترقت القدرية (المعتزلة) بعد واصل وعمرو في هذه المسألة، فقال النظام ومعمر والجاحظ في فريقي يوم الجمل بقول واصل، وقال حوشب وهاشم والأوقص: نجت القادة وهلكت الأتباع» [(٢)].

---

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، صـ٨٩-٩٠ .

(٢) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، صـ٨٩-٩٠ ، ويراجع أيضا الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني ، ٤٩/١، مؤسسة الحلبي ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،فخر الدين الرازي ، صـ٤٠، دار الكتب العلمية – بيروت ، المنية والأمل ، جمع / أحمد بن المرتضي ، صـ١٥٤، ويراجع منهاج السنة النبوية ، تقي الدين ابن تيمية ، ٧٠/١، جامعة الإمام بن سعود ، ط١٩٨٦/١م ، وميزان الاعتدال ، شمس الدين الذهبي ، ٣٢٩/٤، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ط١/ ١٩٦٣ م.

ويواصل البغدادي حديثه عن أعلام المعتزلة وموقفهم من الصحابة فيقول :- (ثم إن النظام مع ضلالاته التي حكيناها عنه، طعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم في الاجتهاد، فذكر الجاحظ عنه في كتاب " المعارف " وفي كتابه المعروف "بالفتيا " أنه عاب أصحاب الحديث وروايتهم أحاديث أبي هريرة، وزعم أن أبا هريرة كان أكذب الناس وطعن في الفاروق عمر – رضي الله عنه – وزعم أنه شك يوم الحديبية في دينه وشك يوم وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأنه كان فيمن نفر بالنبي – عليه السلام – ليلة العقبة، وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث الضرة، وأنكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة[1] . ، وزعم أنه ابتدع صلاة التراويح، ونهى عن متعة الحج، وحرم نكاح الموالي للعربيات، وعاب عثمان بإيوائه الحكم بن العاص إلى المدينة، واستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة، حتى صلى بالناس وهو سكران، وعابه بأن أعان سعيد بن العاص بأربعين ألف درهم على نكاح عقده وزعم أنه استأثر بالحمى، ثم ذكر عليا – رضي الله عنه – وزعم أنه سئل عن بقرة قتلت حمارا فقال: أقول فيها برأيي، ثم قال النظام عن علي: " ومن هو حتى يقضي برأيه؟ " وعاب ابن مسعود في قوله حديث بروع بنت واشق: " أقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله – عز وجل –، وإن كان خطأ فمني ". وكذبه في روايته عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه» وكذبه أيضا في روايته انشقاق القمر، وفي رؤيته الجن ليلة الجن، ثم إنه قال في كتابه: «إن الذين

(١) نصر بن الحاج شاعر بن أهل المدينة وقد افتتنت به بعض نساء المدينة لشدة جماله وأنشدت فيه بعضا من أبيات الشعر :-

قالت :يا ليت شعري عن نفسي أزاهقة مني & ولم أقض ما فيها من الحاج

هل من سبيل إلي خمر فأشربها ؟ & أم من سبيل إلي نصر بن حجاج ؟

وسمع البيتين أمير المؤمنين عمر، فقال: لا أرى رجلا في المدينة تهتف به العواتق في خدورهن! وطلبه، فجاء، فأمر به فحلق شعر رأسه، ثم نفاه إلى البصرة. ينظر الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ٢٢/٨، دار العلم للملايين ، ط٢٠٠٢/١٥م ، وينظر أيضا تاريخ دمشق ، بن عساكر ، ١٠٩/١٢، تحقيق / علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ،

حكموا بالرأي من الصحابة إما أن يكونوا قد ظنوا أن ذلك جائز لهم وجهلوا تحريم الحكم بالرأي في الفتيا عليهم، وأنهم أرادوا أن يذكروا بالخلاف وأن يكونوا رؤساء المذاهب، فاختاروا لذلك القول بالرأي فنسبهم إلى إيثار الهوى على الدين) [١] [٢].

وقد أورد ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث اتهام النظام للصحابي الجليل حذيفة بن اليمان بالكذب فقد أخذ يحلف لعثمان – علي حد رواية ابن قتيبة عن النظام – على أشياء بالله تعالى ما قالها، وقد سمعوه قالها. فقيل له في ذلك فقال: إني أشتري ديني بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله[٣].

ولم يكتف النظام علي حد رواية ابن قتيبة باتهام حذيفة بن اليمان بالكذب بل اتهم أيضا أبا هريرة بأنه كان أكذب الناس وأن عمر وعثمان وعلي كلهم أكذبوه[٤].

وقد وقف المفكرون والباحثون من كتاب "الفرق بين الفرق للبغدادي" موقفا حذرا فلا يعولون كثيرا علي ما يذكره من تقريرات للفرق والمذاهب الواردة في الكتاب وخاصة المعتزلة ؛ فهو كثير الإطلاقات والتعميمات وإطلاق الحكم بالكفر علي المخالفين له في الرأي وسيأتي مزيد بيان لأسباب عزوف الكثيرين من الباحثين عن كتاب الفرق للبغدادي .

ويواصل كتّاب التاريخ حديثهم عن المعتزلة وموقفهم من الصحابة فقد أورد الذهبي في الميزان أن رجلا سأل عمرو بن عبيد عن الصحابي الجليل سمرة بن

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، صـ٨٩-٩٠ .
(٢) وينظر أيضا المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، عواد بن عبد الله المعتق ، صـ ٥٦ ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط٢/١٩٩٥م .
(٣) ينظر تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، صـ٧٢، المكتب الإسلامي ، ط٢/١٩٩٩م .
(٤) ينظر المصدر السابق ، صـ٧٢ .

جندب ، كيف حديث الحسن عن سمرة في السكتتين؟ فقال: ما تصنع بسمرة؟ قبح الله سمرة[1] [2] .

ولم يكن الشهرستاني بمنأي عن تلك القضية فتناولها في كتابه "**الملل والنحل**" وهو بصدد التعريف بطائفة المعتزلة فيذكر قول واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد في الصحابة فيقول :- (قوله في الفريقين من أصحاب الجمل، وأصحاب صفين إن أحدهما مخطئ لا بعينه. وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه، قال: إن أحد الفريقين فاسق لا محالة، كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا محالة، لكن لا بعينه، وقد عرفت قوله في الفاسق. وأقل درجات الفريقين أن لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلا يجوز قبول شهادة علي، وطلحة والزبير على وباقة بقل، وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ. هذا قوله، وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة، وأئمة العترة ، ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه، وزاد عليه في تفسيق أحد الفريقين لا بعينه بأن قال: لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما، وفيه

(١) حديث السكتتان هو الحديث الذي أورده الترمذي في سننه حيث قال حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك عمران بن حصين وقال حفظنا سكتة فكتبنا إلى أبي بن كعب بالمدينة فكتب أبي أن حفظ سمرة قال سعيد فقلنا لقتادة ما هاتان السكتتان قال إذا دخل في صلاته وإذا فرغ من القراءة ثم قال بعد ذلك وإذا قرأ ولا الضالين قال وكان يعجبه إذا فرغ من القراءة أن يسكت حتى يتراد إليه نفسه قال وفي الباب عن أبي هريرة قال أبو عيسى حديث سمرة حديث حسن وهو قول غير واحد من أهل العلم يستحبون للإمام أن يسكت بعدما يفتتح الصلاة وبعد الفراغ من القراءة وبه يقول أحمد وإسحق وأصحابنا . **سنن الترمذي ، باب ما جاء في السكتتين ، ٢/٢٥١-٣٠، الحلبي ، ط٢/١٩٧٥م .**

(٢)ميزان الاعتدال ، الذهبي ، ٢٧٤/٣ .

تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار. وكان عمرو بن عبيد من رواة الحديث، معروفا بالزهد، وواصل مشهورا بالفضل والأدب عندهم.) [1].

وعن النظام يواصل الشهرستاني حديثه عن رؤوس الاعتزال في بيان موقفهم من الصحابة فقال :- (ميله- أي النظام - إلى الرفض، ووقيعته في كبار الصحابة، قال: أولا: لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا، وقد نص النبي عليه الصلاة والسلام على علي رضي الله عنه في مواضع، وأظهره إظهارا لم يشتبه على الجماعة، إلا أن عمر كتم ذلك، وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة، ونسبه إلى الشك يوم الحديبية في سؤاله الرسول عليه السلام حين قال: ألسنا على الحق؟ أليسوا على الباطل؟ قال: نعم، قال عمر فلم نعطى الدنية في ديننا؟ قال: هذا شك وتردد في الدين، ووجدان حرج في النفس مما قضى وحكم. وزاد في الفرية فقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصبح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين. وقال: تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة، وإبداعه التراويح، ونهيه عن متعة الحج، ومصادرته العمال، كل ذلك أحداث ، ثم وقع في أمير المؤمنين عثمان وذكر أحداثه...) [2].

هذا ما حكاه الشهرستاني في كتابه عن موقف كبار المعتزلة من الصحابة ويظهر فيه جليا التقارب بين ما يحكيه عن المعتزلة وبين ما يرويه البغدادي عنهم ، وقد أدرك الإمام فخر الدين الرازي رحمه هذا ففي حوار دار بينه وبين المسعودي عن بعض الكتب التي اقتناها المسعودي وكان من بينها كتاب الملل والنحل فقال عنه :-(إنه كتاب حكي فيه مذاهب أهل العالم بزعمه إلا أنه غير معتمد عليه ،

(١) الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني ، ٤٩/١،تحقيق / محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة – بيروت ، ط/١٤٠٤هـ.

(٢) الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني ، ٥٨/١ ، تحقيق / محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للنشر والتوزيع – بيروت ،ط/ ١٤٠٤ هـ .

لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى بالفرق بين الفرق من تصانيف الأستاذ أبي منصور البغدادي ، وهذا الأستاذ كان شديد التعصب علي المخالفين ، ولا يكاد ينقل مذاهبهم علي الوجه الصحيح) [١] .

وبنحو ما ذكر الرازي ذكر ابن تيمية أيضا في "منهاج السنة النبوية" : (ما ينقله الشهرستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنحل، عامته مما ينقله بعضهم عن بعض، وكثير من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم، ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله، **بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله، مثل أبي عيسى الوراق وهو من المصنفين للرافضة، المتهمين في كثير مما ينقلونه ، ومثل أبي يحيى وغيرهما من الشيعة..)** [٢] .

وأبو عيسي الوراق هو من أجلة متكلمي الإمامية وهو مرجع من مراجع الشيعة في باب الفرق والمقالات وكان يستند إليه السيد المرتضي مكثرا من قوله قال أبو عيسي الوراق في كتابه المقالات[٣] . ويذكر النجاشي في كتابه عن رجالات الشيعة أنه له كتاب من أقدم الكتب الشيعية في باب الفرق عنونه بـ باختلاف الشيعة ، وكتاب آخر اسمه المقالات وكتاب الإمامة [٤] .

ولم يكن الرازي وابن تيمية منفردين في نقدهم لكتاب الملل والنحل للشهرستاني بل تابعهم جماعة من القدامي والمعاصرين [٥] .

---

(١) ينظر منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل – عرض وتقويم، محمد ناصر السحيباني ، صـ٢٢٠، دار الوطن – الرياض .

(٢) منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، ٦-٣٠٠-٣٠١، تحقيق / محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود – السعودية ، ط١٩٨٦/١م .

(٣)المقالات والفرق ، سعد الأشعري القمي ، صـ٢٧.

(٤)ينظر رجال النجاشي ، النجاشي ، ٣٧٢/١٠١٦.

(٥) يقول الأستاذ أحمد أمين وهو من المعاصرين (ورأيت مؤلفي العرب كالشهرستاني والقفطي وغيرهما قد خلطوا حقا وباطلا فكثيرا ما نسبوا القول إلي غير قائله ، وترجموا حياة الفيلسوف

ويبدوا أن الشرط الذي اشترطه الشهرستاني علي نفسه في بداية كتابه قد أخل به مما دفع النقاد السالفي الذكر لمهاجمته ونقده يقول :- (وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على وحدته في كتبهم؛ من غير تعصب لهم، ولا كسر عليهم)[١].

وقد جاء في شرح الأصول الخمسة ما يلي :- (فاعلم أن المتقدمين من المعتزلة ذهبوا إلي أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام إلا واصل بن عطاء فإنه يفضل أمير المؤمنين علي عثمان فلذلك سموه شيعيا ، وأما أبو علي وأبو هاشم فقد توقفا في ذلك وقالا ما من خصلة ومنقبة ذكرت في أحد هؤلاء الأربعة إلا ومثله مذكور في صاحبه ، وأما شيخنا أبو عبد الله البصري فقد قال إن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ولهذا كان يلقب بالمفضل وله كتاب في التفضيل طويل وقد كان قاضي القضاة يتوقف في الأفضل من هؤلاء الأربعة كالشيخين إلي أن شرح هذا الكتاب فقطع علي أن أفضل الصحابة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فأما عندنا إن أفضل الصحابة أمير المؤمنين علي ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام)[٢].

وقد اشتمل نص القاضي علي بيان مذهب المعتزلة في الصحابة إلا أن النص حمل إشارات توحي للقارئ بأن كتاب الأصول الخمسة للقاضي ليس هو من تأليفه أو علي الأقل لم يكتب الأصول الخمسة كاتب واحد بل النسخة المتداولة

ترجمة لا يقرها التاريخ الصحيح ، وخلعوا عليها من خيالهم الإسلامي ما لا يتفق وحياة الفلاسفة اليونانيين الوثنيين). منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل – عرض وتقويم، محمد ناصر السحيباني ، صـ٢٢٠

(١)الملل والنحل، الشهرستاني ، ٦/١

(٢) شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد ، صـ٧٦٦-٧٧٦، مكتبة وهبه – القاهرة ، ط٤/٢٠٠٦م

تحقيق د/ عبد الكريم عثمان يبدوا للناظر من الوهلة الأولي صعوبة نسبتها كاملة للقاضي عبد الجبار ، فعبارة "إلي أن شرح هذا الكتاب" الواردة في النص تفيد ما تقدم وسيأتي مزيد بيان لتلك المسألة إن شاء الله .

ويقرر ابن أبي الحديد في شرحه علي نهج البلاغة أن البغداديين قاطبة ومعهم أبو علي الجبائي **والقاضي عبد الجبار** وأبو عبد الله البصري من معتزلة البصرة يرون أن عليا أفضل الناس بعد رسول الله[١] .

ومما هو جدير بالذكر أن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد قد أكثر فيه الرجل من الطعن في أصحاب رسول الله ، ينتمي ابن أبي الحديد إلي مدرسة معتزلة بغداد شيخه هو نصر بن أبي الصباح الشيعي الغالي كما يذكر عنه النجاشي في كتابه المعروف بـ رجال النجاشي[٢] وقد اعتمد عليه ابن أبي الحديد في نقولاته في كتابه شرح نهج البلاغة [٣] .

يقول شيخ الشافعية في بلاد اليمن العمراني[٤] في كتابه "الانتصار في الرد علي المعتزلة القدرية الأشرار" : (فالمعتزلة والقدرية عن سنن النبي – صلى الله

---

(١) يقول النجاشي في كتابه الذي ألفه لحصر مؤلفي رجال الشيعة :-(نصر بن صباح أبو القاسم البلخي غال المذهب روي عنه الكشي له كتب كتاب معرفة الناقلين ، كتاب فرق الشيعة ، أخبرنا الحسين بن أحمد بن هدية قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن عمرو بن عبد العزيز الكشي عنه ...) ينظر فهرست أسماء مصنفي الشيعة المعروف بـ رجال النجاشي ،أحمد بن علي النجاشي ، ٤٢٨/١١٤٩، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١٤١٨/٦هـ .

(٢) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي ، ٣/١ ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، ط١٩٩٨/١م .

(٣) ينظر المقالات والفرق ، سعد الأشعري القمي ، صـ٣٠ .

(٤) يحي العمراني(٤٨٩-٥٥٨) يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني ، شيخ الشافعيين بإقليم اليمن ومن تصانيفه (البيان والزوائد والاحترازات وغرائب الوسيط ومختصر الإحياء وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية) كان إمام زاهدا ورعا عالما خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه والأصول والكلام والنحو أعرف أهل الأرض بتصانيف أبي

عليه وسلم- بمعزل لوجوه:- أحدها: أنهم يطعنون على الصحابة – رضي الله عنهم – الذين بايعوا أبا بكر وعمر وينسبونهم إلى الظلم لعلي – رضي الله عنه- وقد أمرنا النبي – صلى الله عليه وسلم- بالاقتداء بهم جميعاً والأخذ عنهم.) [1].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلي السنة النبوية فحيث إن الصحابة مطعون في عدالتهم كما يذكر البعض من كتاب المقالات فالنتيجة الحاصلة من هذه المقدمة أنهم منكرون للسنة والأحاديث والرابط بين المقدمة والنتيجة هو أن الصحابة هم نقلة السنة وحاملوا لوائها إلي الناس كافة وبالتالي لا يمكن الوثوق بالمرويات الآتية عن طريقهم، هذا ما بينه البعض من الكتاب المعاصرين العاملين في مجال السنة النبوية ، فيوضح د. مصطفي السباعي مكانة السنة عند أرباب الاعتزال في كتابه "مكانة السنة النبوية في التشريع" فيقول: (ومنه نرى أن المعتزلة ما بين شاك بعدالة الصحابة منذ عهد الفتنة كـ «واصل»، وما بين موقن بفسقهم كـ «عمرو بن عبيد» وما بين طاعن في أعلامهم، متهم لهم بالكذب والجهل والنفاق كالنظام، وذلك يوجب ردهم للأحاديث التي جاءت عن طريق هؤلاء الصحابة بناء على رأي واصل وعمرو ومن تبعهما، وأن أخبار الآحاد لا تثبت عند أبي الهذيل حكما إلا إذا رواها عشرون، بينهم واحد من أهل الجنة، وأن النظام ينكر حجية الإجماع والقياس وقطعية التواتر) [2].

إن هذا النص الوارد يوضح خطورة ما جناه البعض من كتاب المقالات علي المعتزلة في موقفهم من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد حصر الرجل

إسحاق الشيرازي الفقه. ينظر كتاب طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، ٧٣٧/٧-٧٣٨، دار هجر للطباعة والنشر ، ط١٤١٢/٢هـ

(١) كتاب الانتصار في الرد علي المعتزلة القدرية الأشرار ، ١٠٩/١ ، يحيى بن أبي الخير العمراني ، تحقيق د/ سعود الخلف ، مكتبة / أضواء السلف – السعودية

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، د. مصطفي السباعي ، ١٦١/١، المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان ، ط٣/ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

رؤوس الاعتزال في أصناف ثلاثة موقن بالفسق ، شاك في العدالة ، طاعن في الأعلام ، وقد رجعت كتاب الرجل في الفصل الخاص بالمعتزلة والمتكلمين فوجدته اعتمد اعتمادا كليا في بيان موقف المعتزلة من السنة علي كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ومن هنا بني حديثه علي ما قرره البغدادي في كتابه[١] ، وممن سار علي علي نفس الخط كثيرون ممن كتبوا حيال هذا الأمر فيقدمون بين يدي كتابتهم عن مكانة السنة عند المعتزلة نصوص كتاب الفرق والمقالات التي تتحدث عن طعن المعتزلة في أصحاب رسول الله ، وبالتالي رد المعتزلة لحديث رسول الله [٢].

مع أن هناك من بين المعتزلة من يري حجية خبر الآحاد كأبي الحسين البصري يقول الأصفهاني في شرحه علي منهاج البيضاوي :-(خبر العدل الواحد ، والنظر في طرفين الأول في وجوب العمل به ذهب الأكثرون إلي وجوب التعبد بخبر العدل الواحد وإلي أنه قد دل علي وجوب العمل به السمع وقال ابن سريج القفال وأبو الحسين البصري دل علي وجوب العمل به العقل أيضا)[٣].

فأبو الحسين البصري يري أن السمع لم يدل بمفرده علي حجية خبر الآحاد بل العقل أيضا وإذا كان هذا موقفه من خبر الآحاد فالمتواتر أولي بالقبول وهناك كثيرون غيره احتجوا بخبر الآحاد من المعتزلة ، ولست هنا بصدد تحقيق موقف المعتزلة من السنة النبوية فهذا له مجال آخر إنما القصد الآثار الكارثية الناتجة عن اعتقاد طعن المعتزلة في أصحاب رسول الله ولن يتوقف الأمر عند حدود السنة النبوية بل سيصل إلي الدين كله لأن الصحابة هم حملة الدين وهم مشاعل

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، د. مصطفي السباعي ، صـ١٥٦

(٢) ينظر كتاب المعتزلة بين الفكر والعمل ، تأليف / علي الشايي – أبولبابة حسين – عبد المجيد النجار ، صـ١٠١، الشركة التونسية للتوزيع

(٣) شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول ، شمس الدين محمود الأصفهاني ، ٥٤١/٢، مكتبة الرشد – السعودية ، ط١٩٩٩/١م

النور التي أضاءت جنبات هذا العالم بنشرهم للدعوة باللسان والسنان فرضي الله عن سادة الناس بعد الأنبياء والمرسلين أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم

المطلب الثاني

الرواية الثانية لموقف المعتزلة من الصحابة

ما مر ذكره من حديث الإسفراييني والبغدادي وغيرهما من كتاب المقالات عن موقف المعتزلة من الصحابة مخالف لما أورده كتاب آخرون كالخياط في الانتصار والكعبي في المقالات وآخرون من خارج الدائرة الاعتزالية كالأشعري وغيره ، ومخالف أيضا لما هو مقرر في مذهب المعتزلة من اعتدادهم بإجماع الصحابة وقولهم بالحسن والقبح العقليين وغيره ، وأحاول من خلال هذا المطلب تسليط الضوء علي تلك الرواية الأخرى

أولا:- حكاية رأي المعتزلة في الصحابة من كتبهم المتوفرة بين أيدينا فالأمانة العلمية تقتضي ذلك ، كما أنه تواترت مقولات لأهل العلم في ضرورة الرجوع لكتب أصحاب المذهب للحصول علي آرائهم ومعتقداتهم يقول القاسمي:(واجب كل من يؤرخ مذهب قوم وكل من يناقش فرقة ما في مذهبها أن ينقل آرائها عن كتب علمائها الثقات ، ويقوم بالعزو إلي مآخذها ومصادرها... وبالجملة فلابد من السند في قبول ما يعزي ويروي إلي تلك الفرقة فإما عن أسفارها أو عن إمام ثقة أثر عنها وأما رمي فرقة برأي ما بدعوي أنه قيل عنها ذلك فمما لا يقال عنه وزن في الصحة والاعتماد ، فلا يتعاني في رده أو مناقشته) [(١)] ، [(٢)] .

وإيمانا بما قرره العلماء أنقل رأي المعتزلة في الصحابة من خلال ما قرروه هم في كتبهم أولا ثم أثني بما ذكره المنصفين من المخالفين للمعتزلة في المذهب

---

(١) تاريخ المعتزلة والجهمية ، تأليف / جمال الدين القاسمي الدمشقي ، صـ٣٠، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١٩٧٩/١م

(٢) ويراجع أيضا العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ابن الوزير اليماني ، ٢٣٧/١، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١٩٩٤/٣م

١-فالخياط في "الانتصار" يحكي عن موقف واصل من فريقي الجمل فقد ذكر عنه توقفه أولا في عثمان رضي الله عنه حيث إنه قد صحت له فضائل في عثمان كانت سببا في منعه من تفسيقه وتكفيره وفي ذات الوقت الأحداث الأخيرة في ولاية عثمان رضي الله عنه منعته من الوقوف لصالح عثمان وتوليه ، ويعلل أبو الحسين الخياط السبب الذي من أجله قصر رجال الاعتزال فضل عثمان إلي السنوات الست الأولي من خلافته أنه قد صحت عندهم أحداث في السنوات الأخيرة من خلافته دعتهم إلي التوقف فيه **وإرجاء حكمه إلي عالمه** دون أن يذكر الخياط أنهم لأجل الأحداث الأخيرة تعرضوا لعثمان بالسب والقذف والتكفير ، فاكتفي رجال الاعتزال كما يذكر الخياط بإيكال الأمر إلي الله في عثمان رضي الله عنه [(١)].

وقد انجر هذا الأمر إلي فريقي الجمل وتابعه عليه عمرو بن عبيد فقد ذهبا إلي أن القوم (أي علي وعائشة وطلحة والزبير .. رضي الله عنهم أجمعين) قد تقدمت لهم سوابق حسنة في الإسلام ونصرة النبي صلي الله عليه وسلم ثم ما كان من أمر القتال والحرب بينهما ، وقد اقتضي هذا الأمر إلي التوقف في الحكم علي الفريقين وقالا لاشك أن أحد الفريقين مصيب والآخر مخطئ لكن لا نستطيع أن نعين المخطئ والمصيب من الطرفين بل نكل علم ذلك إلي الله سبحانه وتعالي ، ونص الخياط علي أن واصل رأيه في أصحاب الجمل أبرار أتقياء مؤمنين غاية ما هناك أن أحد الفريقين قد جانبه الصواب فأحدهما مخطأ والآخر مصيب [(٢)].

وسُأل أبو الحسين الخياط عن أفضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال علي بن أبي طالب والسبب أنه ما من خصلة من خصال الخير وصف بها أحد من الصحابة إلا ووصف بها علي رضي الله عنه فخصال الخير تجمعت

(١) الانتصار والرد علي ابن الراوندي الملحد ، الخياط ، صـ٩٧

(٢) الانتصار والرد علي الملحد ابن الراوندي ، أبو الحسين الخياط ، صـ٩٧-٩٨

في علي ثم تفرقت في غيره ، وما حدث من تقديم الناس لأبي بكر عليه في الخلافة أمر لم أشهده ولا علم لي به لكن لما استقر الناس علي تولية أبي بكر ورضي علي بذلك ولم ينكر ولا خالف علمت صحة ما استقر عليه الناس في توليتهم أبي بكر [(١)].

واستطرد الخياط في عد فضائل علي رضي الله عنه وتميزه عن سائر الصحابة فذكر أن السابقين إلي الإسلام ثلاثة هم علي وأبو بكر وزيد بن حارثة ، وعلماء الصحابة ثلاثة علي ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود ، والزهاد ثلاثة علي وعمر وأبو ذر ، والمجاهدون ثلاثة علي والزبير وأبو دجانة ، والقراء ثلاثة علي وعثمان وأبي بن كعب ، والمفسرون ثلاثة علي وابن عباس وابن مسعود ، والأسخياء ثلاثة علي وأبو بكر وعثمان ، وأفاضل أقارب النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثة علي وجعفر والعباس ، وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس من الرجال ثلاثة علي والحسن والحسين ، ثم أورد الخياط أحاديث في فضائل الصحابة منها :

قال صلي الله عليه وسلم :- (اشتاقت الجنة لثلاثة علي وعمار وسلمان)[(٢)].

وقال أيضا :- (الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار مؤمن آل ياسين ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة) [(٣)].

---

(١) ينظر طبقات المعتزلة ، أحمد بن يحي بن المرتضي ، صـ٨٦

(٢) سنن الترمذي/ باب مناقب سلمان الفارسي / ٥/٣٧٩٧-٦٦٧ ، مسند أبي يعلي ٢٧٧٩-٥/٢٧٨٠-١٦٤-١٦٥، الطبراني في المعجم الكبير ٦/٦٠٤٤-٢١٥، الحاكم في المستدرك ٣/٤٦٦٦-١٤٨، قال الترمذي حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من طريق الحسن بن صالح ، وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، قلت الحديث تفرد به أبو ربيعة الأيادي قال عنه أبو حاتم منكر الحديث ، وقال عنه ابن حجر مقبول إن توبع وعليه فالحديث ضعيف .

(٣) أحمد في فضائل الصحابة ٢/١٠٧٢-٦٢٧- ٢/١١١٧-٦٥٥، أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣٤٠-٨٦- ٥/٦٦٤٩-٢٨٠٦، الشجري في ترتيب الآمالي ١/٦٨١-١٨٢، ثلاثتهم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلي ، وإسناد الحديث فيه عمرو بن جميع قال ابن عدي متهم بالوضع، وقال

وعن أبي الدرداء أنه قال العلماء ثلاثة رجل بالشام – يعني نفسه – ورجل بالكوفة يعني عبد الله بن مسعود ، ورجل بالمدينة يعني عليا عليه السلام والذي بالشام يسأل الذي بالكوفة والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة والذي بالمدينة لا يسأل أحدا [1].

فإن قالوا إن الخياط أورد هذه الفضائل في علي خاصة ولم يكن قصده إبراز فضائل إخوانه من الصحابة ، قيل لهم قد يكون لكن هذا لا يمنع أن الخياط يري فضل الصحابة ويعترف بحقوقهم فمنهم العلماء والزهاد والأسخياء والمجاهدون والقراء والمفسرون غاية ما هناك أنه يري فضل علي رضي الله عنه عن سائر الصحابة .

وفي معرض رده علي ابن الراوندي الزاعم أن القائلين بأفضلية علي علي الصحابة من المعتزلة وقد عللوا سبب تقديم الصحابة لأبي بكر علي أنهم كانوا يضمرون الباطل والكفر لكراهيتهم لعلي لأنه نال من عشائرهم الكفار في حربهم مع النبي صلي الله عليه وسلم ، أن هذا لم يقل به أحد من المعتزلة بل حتي متشيعة المعتزلة ما ذكر أحد منهم أن الصحابة بايعوا أبا بكر لكراهيتهم لعلي بل هذا قول الرافضة الحمقي – علي حد تعبير الخياط – بل علل رؤوس المعتزلة المتشيعين تقديم الصحابة لأبي بكر علي علي إن الذين عقدوا الولاية لأبي بكر من أهل الفضل والأمانة شاهدوا ميل الأمة لأبي بكر وتقديمهم له علي غيره فحرصا علي اجتماع الكلمة عقدوا الولاية لأبي بكر ، ثم كيف يتسني لصحابة رسول الله أن يضمروا الكفر والنفاق والله قد زكي أصحاب نبيه صلي الله عليه وسلم :-

---

النسائي متروك ، وقال ابن معين كان كذابا . ينظر الضعفاء والمتروكون للنسائي ، صـ٧٩، الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ، ٢٤٤/٦، المجروحين ، ابن حبان ٧٧/٢-٧٨، الكامل ، ابن عدي ١٩٦/٦-١٩٩

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ، ٣٤٣/٢، عن ابن مسعود وليس عن أبي الدرداء وقال عنه إسناده ضعيف ولم أقف عليه إلا عند الذهبي

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)) [١]، [٢].

ويصرح الخياط أن تولي الصحابة ليس مذهبا خاصا له بل هو مذهب سائر المعتزلة بل لا يوجد – علي حد تعبير الخياط– كبير خلاف بين المعتزلة والمرجئة وأهل الحديث في أمر الصحابة والولاية لهم إنما ينحصر خلافهم في تفضيل بعضهم علي بعض أما ولاية الجميع والترحم عليهم والتقرب إلي الله بولايتهم فهذا لا خلاف عليه [٣].

ولا يخفي علي خبير مدي التقارب في هذا الرأي بين معتزلة بغداد والشيعة الزيدية ، إذ هناك تأثير متبادل بين الطرفين فكما أن المعتزلة أثروا في رؤوس الزيدية وعلي رأسهم الإمام زيد رضي الله عنه نظرا – كما يري بعض المؤرخين – لتتلمذه علي يد واصل بن عطاء ، نري للشيعة الزيدية أثر واضح في جماعة المعتزلة سيما معتزلة بغداد حتي أطلق علي معتزلة بغداد متشيعة المعتزلة ،

وقد حكي «الملطى»[٤] –وهو من أقدم المؤرخين للفرق– عن هذا التقارب في كتابه "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" حيث عَدَّ بعضَ المعتزلة من

(١) الفتح :٢٩

(٢) الانتصار في الرد علي بن الراوندي ، الخياط ، صـ١٠٠-١٠١

(٣) الانتصار في الرد علي بن الراوندي ، الخياط ، صـ١٤٠

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي المقرئ الفقيه الشافعي نزيل عسقلان، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مجاهد، وأبي بكر بن الأنباري، وجماعة، مشهود له بالإتقان والعلم، كثير العلم والتصنيف، جيد الشعر، روى عنه إسماعيل بن رجاء، وعمر بن أحمد الواسطي وغيرهم . ينظر: الذهبي/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: معرفة

الزيدية فقال: (والفرقة الرابعة من الزيدية: هم معتزلة بغداد، يقولون بقول الجعفرية، «جعفر بن مبشر الثقفي»، و«جعفر بن حرب الهمداني»، و«محمد بن عبد الله الإسكافي»، وهؤلاء هم معتزلة بغداد، وهم زيدية يقولون بإمامة المفضول على الفاضل...)[١].

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلي أبعد من ذلك حيث عد الزيدية امتداد للفكر الاعتزالي مع نفي نسبتها للشيعة ، وقد دفعهم إلي ذلك مخالفة الزيدية لأهم أصول الشيعة من القول بالعصمة والرجعة وغيرها من العقائد[٢] [٣]،

القراء الكبار على الطبقات والإعصار: تحقيق د/ طيار آلتي قولاج، استانبول، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ٢ / ٦٥٧.

(١) أبو الحسين المَلَطي / محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب، ط مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م .

[٢]تيارات الفكر الإسلامي، د/محمد عماره ، صـ١١٨،١١٩، ط /دار الشروق -القاهرة، ط١٩٩٧/٢م ، وينظر أيضا قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ، د/عبد العزيز المقالح ، صـ٤٢، ط/ دار العودة -بيروت، ١٩٨٢م

(٣) وهناك عدة أسباب التي أدت إلي التقارب بين الشيعة الزيدية والمعتزلة وخصوصا معتزلة بغداد ومنها :-

١- تتلمذ زيد بن علي علي يد واصل بن عطاء :- يري كثير من المؤرخين أن من أهم أسباب التقارب الزيدي الاعتزالي تتلمذ زيد علي يد واصل بن عطاء ممن حمل لواء هذا القول الشهرستاني في الملل والنحل حيث قال :-(أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم. فتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم، مع اعتقاد واصل أن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصواب. وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ إلا بعينه. فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم معتزلة). **الملل والنحل ، الشهرستاني ، ٢٠/١** ، وتلقفها بعد الشهرستاني كثير من مؤرخي المذهب الزيدي والاعتزالي ومنهم ابن المرتضي في طبقات المعتزلة فقد ذكر أنه لما نزل واصلا المدينة تسارع إليه زيد بن علي وابنه يحي بن زيد ي**نظر طبقات المعتزلة ، بن المرتضي ، صـ٣٣.**

ويتجلى هذا التقارب في أعلي صوره بين الزيدية والمعتزلة البغدادية في الصحابة حيث إن كلتا الطائفتان يفضلون علي علي أبي بكر رضي الله عنه

علي أن هناك آخرين شككوا في هذه النسبة يقول ابن الوزير في العواصم من القواصم واعتمد في تشكيكه علي بعض المستندات منها :- ١-لم يورد له الشهرستاني سنداً ولا شاهداً من رواية الزيدية القدماء، ولا من رواية علماء التاريخ، ولا الشهرستاني ممن يُوثَقُ به في النقل هذا الشأن؟ ، ٢- كيف يُقَلِّده زيد مع أن زيداً أكبر منه قدراً وسناً إذ هومن آل بيت رسول الله فلا شك أنه يكون أعلي منه شأنا وعلما كما أن زيد أكبر من واصل فإن واصلاً وُلِدَ سنة ثمانين، وزيد عليه السلام تُوفي سنة مئة؟! ٣- مجانبة الشهرستاني للإنصاف إذ لو كان كامل الإنصاف لذكر مع ما ذكره ما هو أشهر منه في كتب الرجال، وتواريخ العلماء، وأئمة السنة، وفي " الجامع الكافي " ثم ذكر الراجح من النقلين، وقواه بوجوه الترجيح. والظاهر أنه اقتصر على نقل كلام بعض الروافض. **ينظر العواصم من القواصم ، ابن الوزير اليماني ، ٣٠٩/٥، دار الرسالة ، بيروت ، ط٣/١٩٩٤م** ، ويبيَّن محمود شكري الألوسي أن أئمة أهل البيت - ومنهم الإمام «زيد»- كانوا على عقيدة أهل السنة؛ فيقول: " إن أهل السنة هم أتباعُ بيت الرسول ﷺ، وهم السالكون طريقتهم والمجيبون دعوتهم، والأئمة الأطهار كانوا على ما عليه أهل السنة الأخيار، كيف لا، و «أبو حنيفة» و«مالك» وغيرهما من العلماء الأعلام قد أخذوا العلم عن أولئك الأئمة العظام. **ينظر مختصر التحفة الإثنى عشرية، محمود شكري الألوسي ، صـ٣٤.، تحقيق، محب الدين الخطيب، ط المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٣٧٣هـ،** وقد حاول الشيخ أبو زهرة رحمه الله الجمع بين الرأيين ووجهه أن لقاء زيد بواصل لم يكن لقاء تلميذ بأستاذ بل كان لقاء مذاكرة بين قرينين إذ السن متقاربة وزيد كان ناضجا فأراد أن يعرف النواحي المختلفة حول أصول العقائد وأفضل مكان لإثراء الناحية العقدية لدي زيد بن علي هو البصرة إذ فيها ظهرت العديد من المذاهب العقدية المختلفة كالمعتزلة والقدرية والجهمية **ينظر الإمام زيد حياته – وعصره – آراؤه – فقهه ، أبو زهرة ، صـ٤٣، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٢٠٠٥ -٢-إكرام خلفاء دولة بني بويه للمعتزلة**:- يأتي علي رأس هذه الدولة الصاحب بن عباد . أعظم وزرائها ، وقد كان من كبار الأدباء والمثقفين في عصره اتصل به القاضي عبد الجبار اتصالا وثيقا وكان الصاحب شيعيا زيديا في الأصول حنفيا في الفروع ، ومع ذلك كان من كبار مناصري المذهب الاعتزالي كما يظهر في رسالته إلي أهل البصرة يمدحهم فيها ويصفهم بالذابين عن عدل الله وتوحيده ، وبلغ به الأمر في إعجابه بالمعتزلة أن وضع شرطا لكل من يريد أن يتقلد مناصب في الدولة البويهية وهو أن يكون علي مذهب الاعتزال كما فعل مع أبي جعفر البحاث حيث عرض عليه القضاء على شرط انتحال مذهبه يعنى الاعتزال فامتنع وقال لا أبيع الدين بالدنيا. ينظر **طبقات الشافعية ، تاج الدين السبكي ، ١٤٣/٣،هجر للطباعة والنشر – السعودية ، ط٢/ ١٤١٣هـ** ، وكان كثير الثناء علي القاضي عبد الجبار فمرة يصفه بأنه أعلم أهل الأرض وأخري بأنه أفضل أهل الأرض . **ينظر كتاب شرح عيون المسائل ، الحاكم الجشمي ، صـ٣٧٣**

ويرونه أحق بالخلافة بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فالزيدية ثلاث فرق كل فرقة منهم لها قول في الصحابة :

١-الجارودية :أتباع زياد بن أبي زياد أبو الجارود وهؤلاء يقولونأم النبي نص علي إمامة علي بالوصف لا بالتسمية ويقولون بتكفير الصحابة لتركهم بيعة علي رضي الله عنه

٢-السليمانية أو الجريرية أتباع سليمان بن جرير الزيدي وهؤلاء ينفون إمامة أبي بكر وعمر وعلي أولي بالإمامة منهما إلا أن الخطأ في بيعتهما لا يوجب كفرا ولا فسقا وقال سليمان بن جرير بتكفير عثمان بعد الأحداث الأخيرة التي كانت سببا في قتله

٣-البترية أتباع الحسن بن صالح بن حي وأصحاب كثير النواء الملقب بالأبتر وقولهم كقول السليمانية في أبي بكر وعمر ويزعمون أن عليا أفضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة ويتوقفون عن مدح عثمان أو ذمه [١] .

ولا يخفي علي ناظر وجه الشبه بين مقالتهم ومقالة معتزلة بغداد ، ولم يكتف البغداديون بتفضيل علي بل ألفوا كتبا لمهاجمة من يدافع عن عثمان رضي الله عنه فهذا أبو جعفر الإسكافي ينقض كتاب العثمانية للجاحظ الذي ألفه للدفاع عن عثمان بن عفان فجاء نقض الإسكافي انتصارا للمذهب الشيعي وأدانوا أصحاب الجمل ، وقد جر عليهم مذهبهم هذا أن تعرضوا للملاحقة زمن هارون الرشيد فحبس بشر بن المعتمر زمن هارون الرشيد ، وبالرغم من محاولة القاضي عبد الجبار محاربة المد الشيعي داخل المذهب إلا أن كثيرا من تلامذة القاضي جنحوا إلي التشيع ومنهم أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ، أبو القاسم إسماعيل

(١) ينظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، الأشعري ، صـ٧٠-٧١

بن أحمد البستي شيخ الزيدية بالعراق ، الشريف الرضي ، الشريف المرتضي وقد كانا يدينان بالمذهب الشيعي الاثني عشري[(١)]

ولاشك أن رواية الخياط لموقف رؤوس الاعتزال من الفتنة بين الصحابة أصدق من رواية غيره إذ الخياط أعرف بمقالات المعتزلة من غيره لأنه أحد رؤوس الاعتزال فكيف نترك ما قاله المعتزلة عن أنفسهم ونذهب إلي غيرهم سيما إذا كان هذا الغير مخالفا ومخاصما فكريا ؟ ، وقد قال القاضي عبد الجبار في طبقاته عن أبي الحسين الخياط :(وهو من أحفظ الناس باختلاف المعتزلة في الكلام وأعرفهم بأقاويلهم ، وقد كان الشيخ أبو القاسم– يقصد الكعبي – يكاتبه بعد العود من عنده حالا بعد حال فيعرف من جهته ما خفي عليه فجواباته عن مسائله كثيرة ...) [(٢)].

٢– ويحدثنا القاضي عبد الجبار في طبقاته أن مؤسس المدرسة البغدادية بشر بن المعتمر اتهم بالرفض وأنه معاد لأصحاب رسول الله فألف بشر بن المعتمر قصيدة كبيرة من أربعين ألف بيت يرد فيها علي جميع المتهمين له مظهرا في هذه القصيدة أن مشكلته الوحيدة مع الصحابيين الجليلين معاوية وعمرو بن العاص يقول في هذه القصيدة :

لسنا من الرافضة الغلاة & ولا من المرجئة الجفاة
لا مفرطين بل نري الصديقا & مقدما والمرتضي الفاروقا
نبرؤ من عمرو ومن معاوية & ومن معافي الزمان غاليه[(٣)].

(١) ينظر في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين – الزيدية ، أحمد صبحي ، صـ١٨٢، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١٩٩١/٣م

(٢) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٢٨٩-٢٩٠

(٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٢٤٤

وهذا الذي قاله بشر بن المعتمر في عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان هو أثر من آثار التقارب الشيعي الزيدي مع الاتجاه الاعتزالي البغدادي وهو ليس سمة عامة وموقف عام لجميع أنصار المدرسة الاعتزالية .

ويذهب القاضي عبد الجبار كما في المغني صحة ولاية أبي بكر رضي الله عنه ؛ لأن هناك إجماع من الصحابة علي صحة ولايته وولاية عمر رضي الله عنه ، وما يُروي من أن الإمام علي رضي الله عنه بايع مكرها أو مرغما أو تقية أمر لا دليل عليه ، بل يحكي أن هذا هو مذهب شيخه أبي علي الجبائي ، واستدلا بآثار واردة عن الإمام علي تبين منزلة أبي بكر وعمر عند علي بن أبي طالب رضي الله عن جميع أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن هذه الآثار الواردة :-

-منها قيل له عند الموت ألا توصي ؟ ما أوصي رسول الله فأوصي ولكن إن أراد بالناس خيرا فسيجمعهم علي خيرهم كما جمعهم علي خيرهم بعد نبيهم أبي بكر [1] .

[1] أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٦٢٢-٤٠٤، وابن أبي عاصم في السنة ٢/١١٥٨-٥٥١، والبزار في مسنده ٢/٥٦٥-١٨٦، الآجروي في الشريعة ٤/١١٨٨-١٧١٨، الحاكم في المستدرك ٣/٤٤٦٧-٨٤، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي صحيح ، والبيهقي في السنن الكبري ٨/١٦٥٧٣-٢٥٦،وفي شعب الإيمان ٤٦٣/٩، وفي دلائل النبوة ٢٢٣/٧، وجميعهم من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة قال قيل لعلي قال: قيل لعلي: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصي، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . واللفظ لأحمد

-ومنها أنه روي عشر عنه أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر[1].

-ومنها وعن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: قال رجل من قريش لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: "يا أمير المؤمنين نسمعك تقول في الخطبة آنفاً: "اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم؟ "، فاغرورقت عنياه ثم أهملهما، فقال: "هم حبيباي وعماك أبو بكر وعمر؛ إماما الهدى وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عُصم، ومن اتبع آثارهما هدي الصراط المستقيم، ومن تمسك بهما هو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون[2].

-وروي سويد بن غفلة أنه مر بقوم من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر وينتقصونهما فدخلت علي علي عليه السلام فحكيت له ذلك فقال أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله ووزيراه وصاحباه ثم نهض باكيا فاتكأ علي يدي وخرج وصعد المنبر وجلس ثم خطب وقال(ما بال أقوام يذكرون سيّدا قريش بما أنا عنه متنزه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهما لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما إلا فاجر ، صحبا رسول الله علي الوفاء والصدق)[3] [4]. ،،

(١) البخاري ٣٦٧١/٥-٧، أبو داود ٤٦٢٩/٤-٢٠٦، من طريق محمد بن الحنفية ، قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «أبو بكر»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر»، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: «ما أنا إلا رجل من المسلمين . واللفظ للبخاري

(٢) لم أقف له علي تخريج

(٣) لم أقف له علي تخريج

(٤) لمزيد من الآثار التي استدل بها القاضي عبد الجبار وأبو علي الجبائي في بيان منزلة الشيخين أبا بكر وعمر عند علي رضي الله عنه يراجع كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ٢٨٨/٢٠

وكل هذه النصوص أوردها القاضي لإبراز أن عليا رضي الله لم يبايع أبا بكر وعمر علي كره منه بل كان راضيا أشد الرضا ، وكل هذا يصحح خلافة أبي بكر وعمر ، وكل هذا من شأنه يبين مذهب القاضي في الصحابة لا سيما الذين سبقوا عليا بالخلافة فإذا كان علي رضي الله عنه كما ينقل عنه القاضي يذهب إلي تفضيل أبي بكر وعمر وصحة خلافتهما فلاشك أن القاضي علي مذهب علي رضي الله عنه في تقديمه لأبي بكر وعمر

وأصرح من هذا ما جاء في كتاب تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار فقد أفرط رحمه الله في الثناء علي الصحابة ولم يكتف بمجرد الثناء بل رد علي الشيعة الطاعنين في الصحابة ومما جاء في هذا الكتاب حديثه عن حب الصحابة مهاجرين وأنصار للنبي صلي الله عليه وسلم وموالاتهم له ونصرتهم إياه وحب ومبادلة النبي إياهم في المحبة والنصرة والموالاة يقول :- (أن باطن هذه الجماعة من المهاجرين والأنصار كظاهرهم ، وسريرتهم كعلانيتهم ، وأن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، وأنهم قد ملكوا الأمر بعده واستولوا عليه وامتدت أيديهم إلي ملوك الدنيا وممالكها وأنفقوها في إعزاز دينه وتأكيد شريعته ، وزهدوا في المباح المطلق .....) [(١)] .

وفي موطن آخر من الكتاب بعد إيراده لآية سورة الحج "الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ"[(٢)] يعلق القاضي علي الآية بقوله :-(وفي هذه الآية دلالة علي صحة إمامة أبي بكر وعثمان وعلي ، وشهادة بأنهم أئمة هدي ، وأن طاعتهم طاعة الله لأنهم من المهاجرين والمكيين والتابعين ومن الذين

(١) تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ، ١/٣٠-٣١، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، ط/ دار العربية للطباعة والنشر – بيروت- لبنان

(٢) الحج :٤٠

أخرجوا من ديارهم بغير حق لقولهم ربنا الله ، وهم الذين تمكنوا وتولوا الأمر ودعوا إلي الله وفعلوا ما قال الله ....) [١].

إن كتاب القاضي عبد الجبار تثبيت دلائل النبوة ملئ بالنصوص المجلّة لأصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولو تعقبت فقرات ونصوص الكتاب لطال الأمر ولكن اكتفيت من بين نصوصه بما يوضح الفكرة ويصل للمراد

علي أن الناظر في شرح الأصول الخمسة المنسوب للقاضي يجد تضاربا كبيرا بين ما قرره في المغني وتثبيت الدلائل وما قرره القاضي في الأصول الخمسة فيما يتعلق بموقفه من الصحابة ومن قضية تنصيب الإمام هل هو بالعقد والاختيار أم بالنص والتعيين ، فبينما هو في شرح الأصول الخمسة يقول في طريقة اختيار الإمام : (الكلام في طرق الإمامة فقد اختلف فيه ولعل الأصح فيها فعندنا أنه النص في الأئمة الثلاثة والدعوة والخروج في الباقي ، **وعند المعتزلة أنه العقد والاختيار** وإليه ذهبت المرجئة) [٢].

وعلي النقيض تجده في المغني يقرر أن طريقة تنصيب الإمام هي العقد والاختيار بل ويفند أدلة الزاعمين من الشيعة الروافض أن الإمامة بالنص والتعيين يقول في المغني(الكلام في إمامة أبي بكر ومن بعده وما يتصل بذلك ، لك أن تسلك في هذا الباب طريقتين لا ثالث لهما أحدهما أن يبين فساد سائر المذاهب سوي ما نذهب إليه ؛ لأنا قد بينا فساد النص أولا وآخرا وليس بعد بطلان ذلك وبطلان قول من يقول إنه يصير إماما بخروجه وتصرفه ، إلا ما نذهب إليه من الاختيار) [٣].

(١) تثبيت دلائل النبوة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٤٤-٤٥
(٢) شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٧٤١
(٣) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار ، ٢٧٢/٢٠

ويواصل القاضي عبد الجبار تقريره لمذهبه في تنصيب الإمام بأن الباحث في الروايات المنقولة عن الصحابة يجد أن بينهم إجماع علي العقد والاختيار في تنصيب الإمام بل لا فرق بين هذا واعتقاد الصحابة بأنه لا نبي بعد سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم يقول(لا فرق بين اعتقادهم – أي الصحابة – أنه لا نبي بعد محمد وبين اعتقادهم أنه لا إمام منصوص عليه ..... وأن أحدا لم يدع إلي ذلك قبل أبي عيسي الوراق وابن الراوندي ..) [(١)].

لكنه في الأصول الخمسة يقرر أن طريقة تنصيب الإمام هو النص علي الأئمة الثلاثة والدعوة والخروج في الباقي يقول:- (وأما الفصل الرابع وهو الكلام في طرق الإمامة فقد اختلف فيه فعندنا أنه النص في الأئمة الثلاثة والدعوة والخروج في الباقي وعند المعتزلة أنه العقد والاختيار وإليه ذهبت المجبرة ....إلخ) [(٢)].

وفيما يتعلق بقضية الصحابة فقد مر بيان موقفه منهم أما في الأصول الخمسة فقد ذهب القاضي عبد الجبار إلي التوقف في التفضيل بين على عليه السلام وأبى بكر ، ثم قطع على تفضيل على عليه السلام بكامل المنزلة [(٣)].

نخلص من هذه المقارنة أننا عندنا قاضيان قاضي المغني وقاضي الأصول الخمسة ، وقد حدت هذه المقارنة بالبعض إلي إنكار نسبة الأصول الخمسة

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار ، ٢٧٣/٢٠
(٢) شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٧٥٤
(٣) شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٧٦٧ ، وينظر أيضا شرح عيون المسائل ، الحاكم الجشمي ، صـ٣٧٣

للقاضي عبد الجبار ، والمستقرأ لعبارات الكتاب يجد صعوبة في نسبة كامل فصول وأبواب الكتاب للقاضي عبد الجبار [1] .

(١) ممن ذهب إلي نفي نسبة كتاب الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار د/فيصل بدر عون في مقدمته لتحقيق كتاب الأصول الخمسة مستندا علي بعض الأدلة : ١- مبحث الإمامة : هذا المبحث من يطالعه لا يخالجه أدني شك في أن كاتبه ليس القاضي عبد الجبار وحسب بل كاتبه رجل معروف بعدائه الشديد للمعتزلة ومن هذه العبارات أن طرق ثبوت الإمامة عندنا النص في الأئمة الثلاثة والدعوة والخروج في الباقي وعند المعتزلة العقد والاختيار كما في صـ٧٥٣-٧٥٤، فعبارة وعند المعتزلة توحي أن القاضي ليس من المعتزلة فكيف وهو منظر المذهب وخاتمته ، وموطن آخر يقول وإذا أردت ابتداء الدلالة علي فساد مذهب المعتزلة فالأصل فيه أن تقول ..كما في صـ٧٥٥، وثالث يقول فيه أن مذهبه هو أن الخليفة بعد رسول الله هو علي ثم الحسن ثم الحسين وعند المعتزلة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان صـ٧٥٧، فقد جعل نفسه خصيما للمعتزلة في كل تقريراته في مبحث الإمامة وهو المنوط شرحه للأصول الخمسة المجمع عليها بين جميع رؤوس الاعتزال

٢-حديثه عن نفسه في الأصول الخمسة بصيغة الغائب لا المتكلم : فالمعروف أن من يؤلف كتابا يقول في ثنايا قلنا ، سمعنا ، ذكرنا وهكذا لكن الوارد في الكتاب هو أن القاضي يتحدث عن نفسه بصيغة الغائب ومن ذلك قوله في صـ١٢٢ (أن ما يلزم المكلف معرفته من أصول الدين أصلان اثنان علي ما ذكره رحمه الله في المغني وهما التوحيد والعدل) وهذا له دلالتان دلالة أولي أن الأصول الخمسة كتبت بعد وفاة القاضي إذ صيغة الترحم تفيد ذلك وهذا نظيره في علم الأديان ما يقرره علماء الأديان من أنه من أسباب نسبة التوراة إلي موسي عليه السلام النص الوارد في سفر التثنية ٥/٣٤ فمات موسي عبد الرب ودفن بأرض مؤاب ، ودلالته الثانية أن الإحالة هنا إلي القاضي عبد الجبار مؤلف المغني ، فلو أن القاضي هو الذي أملي الشرح أو ألفه لورد الحديث هنا علي لسانه كالتالي علي ماذكرناه في المغني لكن ذلك لم يحدث ، ومثلها عبارات مترددة في ثنايا الكتاب مثل وذكر القاضي في الكتاب كذا ، ثم سأل رحمه الله نفسه فكيف ينسب إليه الكتاب بعد كل هذه الصيغ الواردة بصيغة الغائب .

٣-أن أصول المعتزلة حسب المغني أصلين وهما التوحيد والعدل وتندرج جميع مباحث العقيدة تحتهما وقد وردا هذان الأصلان في هذا السفر في عشرين جزءا ، فلو كانت الأصول خمسة كما في شرحه للأصول لكان أولي بالمغني أن يحوي هذه الأصول الخمسة بدلا من شرح الأصول الخمسة لسعته وضخامته وقصر الأصول الخمسة فكيف بالقليل يحوي الكثير وبالكثير يحوي القليل تلك إذا قسمة ضيزي

٤-ويستند د/ فيصل بدير عون في نفي نسبة الأصول الخمسة للقاضي علي دراسة قام بها المستشرق الفرنسي دانييل جيماريت عن تراث القاضي عبد الجبار انتهي خلالها المستشرق الفرنسي إلي استحالة أن يكون هذا الكتاب المنشور بتحقيق د/ عبد الكريم عثمان من تأليف القاضي عبد الجبار ، وجزم جيماريت أن للقاضي شرحا يسمي بشرح الأصول الخمسة ويؤكد أن

٣- وفي كتاب المقالات[١]. لأبي القاسم البلخي خاتمة رجال الاعتزال في بغداد يروي عن هشام بن عمرو الفوطي أنه كان ينكر أن طلحة والزبير ما خرجا يوم الجمل لحرب علي رضي الله عنه ، بل كان الخروج للقيا علي للتشاور فيما حل بالمسلمين ثم حدث القتال بين الطرفين عن غير قصد ، أما عثمان فقد حوصر بحضرة الصحابة من المهاجرين والأنصار فقام جماعة من السفهاء بقتل

وجود هذا الشرح ليس موضع شك لأنه ثابت طبقا لما أثبته القاضي نفسه في نهاية المغني وباعتراف الحاكم الجشمي وطبقا لإشارة الشريف الرض في المعجزات النبوية الكن هذا الشرح ما زال مفقودا إلي الآن . **ينظر الأصول الخمسة ، تحقيق وتقديم د/ فيصل بدر عون ، صـ٢٦-٣٦، مطبوعات جامعة الكويت – لجنة التأليف والتعريف والنشر ، ط١/١٩٩٨م**

[١] لم يخرج كتاب المقالات لأبي القاسم الكعبي كاملا للنور إلا في عام ٢٠١٨م حينما قامت دار الفتح بطباعته ، وكان الموجود منه هو قطعة صغيرة اكتشفها وحققها ا. فؤاد سيد وأخرجها للنور ضمن كتابه فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة حيث ضم هذا الكتاب ثلاث مقالات مقالات الكعبي وطبقات القاضي عبد الجبار ، والطبقتان الحادية عشرة والثانية عشرة للحاكم الجشمي ، أما خروج كتاب الكعبي كاملا للنور فلم يخرج إلا في العام السالف الذكر ، وقد اعتمد المحقق في تحقيقه علي النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبات خاصة باليمن ، ويعد كتاب المقالات للكعبي مرجعا مهما للتعرف علي أقوال المعتزلة وغيرهم من الفرق نظرا للسبق الزمني له علي غيره من كتاب المقالات فقد اعتمد عليه الكثير ممن ألفوا في هذا الفن وعلي رأسهم أبو الحسن الأشعري فنقل عنه في تقرير مقالات المعتزلة غير ما مرة وأحيانا ينقل دون تصريح فمن النقولات التي صرح فيها قوله عن مذهب هشام بن الحكم :(وقال هشام بن الحكم ومن ذهب مذهبه أن القرآن صفة لله لا يجوز أن يقال أنه مخلوق ولا أنه خالق، هكذا الحكاية عنه، **وزاد البلخي** في الحكاية أنه قال: لا يقال غير مخلوق أيضاً كما لا يقال مخلوق لأن الصفات لا توصف) **مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، صـ٥٨٢** كما اعتمد عليه أيضا الشهرستاني في الملل والنحل حيث قال (وحكى الكعبي عن الجعفرين أنهما قالا : إن الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ ولا يجوز أن ينقل إذ يستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة)الملل والنحل ، الشهرستاني ، ٦٧/١

وابن الجوزي في "تلبيس إبليس" ونصا عليه اسما قال (**وذكر أَبو القاسم البلخي** أن أرباب التناسخ لما رأوا ألم الأطفال والسباع والبهائم استحال عندهم أن يكون ألمها يمتحن به غيرها أَوْ ليتعوض أولا لمعنى أكثر من أنها مملوكة فصح عندهم أن ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال) .**تلبيس إبليس ، ابن الجوزي ، صـ٧٣، دار الفكر – بيروت ، ط١/٢٠٠١م** ، وممن اعتمد عليه عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ، والقاضي عبد الجبار في فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة والقائمة تند عن الحصر فقلما يخلو كتاب من كتب المقالات دون أن يرجع إلي مقالات البلخي

عثمان رضي الله عنهم فهو أي هشام يُبرئ أصحاب رسول الله من الشروع في قتل عثمان والمشاركة في دمه وأن جماعة من السفهاء هم الذين سفكوا دم عثمان رضي الله عنه ، ويعلق أبو القاسم الكعبي البلخي علي مذهب هشام الفوطي قائلا :- **(والذي حمله علي هذا هو حسن الظن بالصحابة ، والطلب لسلامتهم)** [١].

بعد رواية البلخي لمذهب هشام قد لا يجد المرء فرقا بين مذهب المعتزلة في الصحابة ومذهب أهل السنة فيهم فالذي حمله وحملنا أهل السنة والجماعة عن تلمس المعاذير لأصحاب رسول الله والكف عما حدث بينهم هو حسن الظن بالصحابة فهم حملة الدين والطعن فيهم هو بمثابة الطعن في القرآن والسنة لأنهم هم كتبة الوحي قرآنا وسنة وناقلوه إلي الأجيال المتعاقبة .

وقارن بين رواية البلخي لمذهب هشام وبين رواية البغدادي في الفرق لمذهب هشام في الصحابة حيث يقول :- (الفضيحة الخامسة من فضائحه – أي من فضائح هشام – إنكاره حصار عثمان وقتله بالغلبة والقهر وزعم أن شرذمة قليلة قتلوه غرة من غير حصار مشهور ومنكر حصار عثمان مع تواتر الأخبار به كمنكر وقعتي بدر وأحد مع تواتر الاخبار بهما وكمنكر المعجزات التي تواترت الاخبار بها) [٢].

إن نتيجة المقارنة لا شك أن البون شاسع بين الروايتين فلم ينكر هشام حصار عثمان كما صرح البلخي بل قال : (أن عثمان حصر بحضرة الصحابة والتابعين) [٣] ، وتلمس الأعذار للصحابة في القتال الدائر بينهم ، ويروي البلخي

(١) المقالات ومعه عيون المسائل والجوابات ، أبو القاسم الكعبي البلخي ، صـ١٦٥،دار الفتح للدراسات والنشر – الأردن ، ط٢٠١٨/١م
(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، صـ١٤٩
(٣) المقالات ، أبو القاسم البلخي ، صـ١٦٥

في مقالاته إجلال رؤوس الاعتزال للصحابة علي غير ما يرويه غيرهم عنهم فيذكر عن النظام وهو أكثر شخصية اعتزالية تم اتهامها بالطعن في الصحابة ، وعن الجاحظ ومن تمذهب بمذهبهما أنهم يرون أن أفضل الأمة بعد النبي صلي الله عليه وسلم أبو بكر واحتج لذلك بأنه قد رأي الأمة قد قدمته ورضيته إماما ولم يكن بأكثرها مالا وأعزها عشيرة ولا أشرفها سيدا فعُلم أنها قدمته لفضله في الدين ، أما واصل بن عطاء فينقل الكعبي عن الجاحظ أنه كان يفضل أبا بكر وعمر علي علي وكان يفضل علي علي عثمان ومن أجل ذلك اتهم بالتشيع لأن الشيعي في ذلك الزمان من كان يفضل علي علي عثمان ، بخلاف عمرو بن عبيد فيروي الجاحظ عنه أنه كان يفضل عثمان علي علي رضي الله عن جميع الصحابة ، كما أن الجاحظ ينقل عنه الكعبي أن عمرو بن عبيد كان يشهد علي نقاء سيرة أبو بكر وعمر وعلي ونظرائهم من الصحابة [(١)].

أما عن قول المعتزلة في عثمان رضي الله عنه فذكر الكعبي أن المعتزلة إلا القليل منهم إنه عندهم علي أًل ولاية لا يتبرؤون منه ويتبرؤون من قاتليه ولم يبرؤوا من خاذليه ، وتوقف فيه بعض المعتزلة بعد الأحداث التي نقم عليه بسببها الناقمون إلا أنهم مع هذا تبرؤوا من قاتليه ، كما توقف فيه أبو الهذيل العلاف [(٢)].

وفي المتنازعين يوم الجمل ينقل الكعبي أن مذهب أكثر المعتزلة أن عليا كان علي صواب وإن ما كان منهم في محاربته كان خطأ وضلالا إلا أنهم قد تابوا جميعا من ذلك وصح الأمر في توبتهم فوجبت ولايتهم وترك البراءة منهم ، أما واصلا وتلميذه عمرو بن عبيد فقد توقفا كما يذكر الكعبي في كتابه في بيان المصيب والمخطئ في موقعة الجمل وقالا قد يكون هذا علي صواب وقد يكون

(١) ينظر المقالات ، أبو القاسم الكعبي ، صـ٤٣٥-٤٣٦

(٢) ينظر المقالات ، أبو القاسم الكعبي ، صـ٤٣٧

الآخر علي صواب ، وجعفر بن حرب علي حسب رواية البلخي يتولي علي في حروبه كلها ويتولي طلحة والزبير وعائشة [١].

وعن معاوية بن سفيان رضي الله عنه روي الكعبي عن أبي بكر الأصم أن مذهبه فيه أنه صرف أمره علي وجوه جعله في أكثرها مصيبا وفي بعضها أحسن حالا كأمر علي رضي الله عنه وفي بعضها مخطئا ، وصرف أمر علي في أموره فجعله في بعضها مخطئا وفي الأخرى مصيبا [٢].

هذه النقول تبين أن المعتزلة كانوا يتعاملون مع قضية الخلاف الواقع بين الصحابة بحيطة وحذر فهم مدركون تماما خطورة الطعن في أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فليس الأمر كما يذكره كتاب المقالات أن هؤلاء كانوا يخوضون في عرض أصحاب رسول الله ليل نهار لا شغل شاغل عندهم إلا الطعن فيهم والحط من منزلتهم ، ونقول الكعبي وإن حكت في صدرها أن هناك من المعتزلة من يقدم عليا علي عثمان ويفضله عليه ويصوبه في حروبه كلها إلا أن عجزها أنهم يتولون جميع الصحابة ولا يفتأ الكعبي يؤكد أن هذا هو مذهب أكثر المعتزلة ، ولم يخالف في هذا إلا القليل من المعتزلة كلها عبارات تفيد تقدير كبار المعتزلة لأصحاب رسول الله أما أن البعض منهم يشذ عن هذا المسار فهذا غير مسوغ لهدم المذهب كله رأسا علي عقب وتصويره علي أنهم معادون مخاصمون لأصحاب رسول الله ، كما أن جميع المذاهب بلا استثناء يوجد بها بعض الأفراد النادّين عن سياستها ومنهجها ، ومما ينبغي أن يوضع في الأذهان أن الكعبي من رجال معتزلة بغداد الأكثر تشددا في موضوع الصحابة والأقرب للتشيع فمن المفترض أن يكون أكثر حدة في تناوله ونقله لآراء رؤوس الاعتزال في قضية الخلاف الواقع بين الصحابة لكن الناظر في الكتاب يجد الأمر علي خلاف

(١) ينظر المقالات ، أبو القاسم الكعبي ، صـ٤٣٧-٤٣٨

(٢) ينظر المقالات ، أبو القاسم الكعبي ، صـ٤٣٩

المفروض فقد كان الرجل أكثر تأدبا مع أصحاب رسول الله اللهم إلا موقفه من سيدنا معاوية رضي الله عنه فقد انتقده نقدا شديدا [١]. وهذا وإن كان أمر كبيرا فإنه من الممكن أن يتلمس بعض العذر له ؛ نظرا للجو الذي عاش فيه الرجل والبيئة التي تعلم فيها فمن المعلوم أنه كان خاتمة رجال الاعتزال في بغداد وسبق الحديث عن اقتراب المعتزلة البغدادية كثيرا من الشيعة وغير خفي مذهب الشيعة في الصحابة ، ومع هذا لم يكن الرجل شيعيا خالصا في موقفه من الصحابة بل يضاف إلي ما سبق أنه ألف كتابا أسماه "المسترشد في الإمامة" يرد فيه علي كتاب للشيعة في الإمامة اسمه "الإنصاف في الإمامة" لابن قبة الرازي من متكلمي الشيعة وحذّاقهم [٢].

ثانيا : مقالات المخالفين للمعتزلة في المذهب :- لم يكن تبرئة رجال المعتزلة من الطعن في الصحابة موجودا في كتبهم وحسب بل هناك آخرين من المخالفين من كتاب المقالات أنصفوا المعتزلة وبيّنوا إجلال رجال الاعتزال للصحابة ومن هؤلاء :-

١-يأتي علي رأس القائمة الإمام الأشعري رحمه الله في كتابه المقالات أنصف رؤوس الاعتزال وبرئهم من الطعن في أصحاب رسول الله حيث قال :- (فقالت الروافض والزيدية وبعض المعتزلة إبراهيم النظام وبشر بن المعتمر وبعض المرجئة أن علياً كان مصيباً في حروبه وأن من قاتله كان على الخطأ فخطئوا طلحة والزبير وعائشة ومعاوية. وقال ضرار وأبو الهذيل ومعمر: نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ فنحن نتولى كل واحد من الفريقين على الانفراد وأنزلوا الفريقين منزلة المتلاعنين الذين يعلمون أن أحدهما مخطئ ولا يعلمون المخطئ

(١) ينظر المقالات ، أبو القاسم الكعبي ، صـ٤٣٩

(٢) ينظر المقالات والفرق ، سعد بن عبد الله بن خلف الأشعري القمي ، صـ ٣٠، تقديم وتعليق د/ محمد جواد مشكور ، مركز انتشارات علمي

منهما، هذا قولهم في علي وطلحة والزبير وعائشة فأما معاوية فهم له مخطئون غير قائلين بإمامته ،..... وقال الأصم في قتال علي وطلحة والزبير: إن كان قاتلهما ليتكاف الناس حتى يصطلحوا على إمام فقتاله لهما على هذا الوجه صواب وكذلك قال في قتالهما إياه وقال: إن كان معاوية قاتل علياً ليحوز الأمر إلى نفسه فهو ظالم وإن كان قاتل ليتكاف الناس حتى يصطلحوا على إمام فقتاله على هذا الوجه صواب وإن كان قتاله لئلا يسلم ما في يديه إليه لم يتفق على إمامته فقتاله على هذا الوجه صواب.) [١].

وهذا النص للأشعري علي طوله إلا أنه يوضح أن المعتزلة في حكمهم علي الطرفين المتنازعين من الصحابة أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ دون أن يكون هناك من بين الصحابة من هو فاسق أو كافر أو لا تجوز شهادته ، كما أن روايته عن أبي بكر الأصم توضح أن الرجل علّق الأمر في المتنازعين يومي الجمل وصفين علي النيات فالمصيب منهما من كان يريد لم شمل المسلمين ومن كانت نيته غير ذلك فهو المخطئ ، مما يوضح أن أبا بكر الأصم وهو من أعيان الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة والتي يأتي علي رأسها أبو الهذيل العلاف[٢]. لم يكن يضمر العداء لأحد من أصحاب رسول الله .

ويضاف إلي هذا أن كتاب مقالات الإسلاميين[٣] للإمام الأشعري رحمه الله يعد أفضل كتاب كتب في هذا الشأن وهذا بشهادة المؤيدين وحتي المخالفين

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ، أبو الحسن الأشعري ، صـ٣٤٠-٣٤١، المكتبة العصرية – بيروت –، ط/٢٠٠٨م

(٢) ينظر طبقات المعتزلة ، أحمد بن يحي المرتضي ، صـ٥٦-٥٧

(٣) يذهب د/ عبد الرحمن بدوي إلي أن اسم الكتاب هو مقالات المسلمين وليس الإسلاميين ؛ إذ استعمال مصطلح الاسلاميين لم يكن معروفا في زمن الأشعري ولا قبله فما الحاجة إلي استعمال المنسوب إسلاميين وقد جري العرف علي استعمال اسم الفاعل مسلمين لذا هو يقول:-(ينبغي أن يسمي الكتاب كما ورد في الإثبات هكذا مقالات المسلمين مهما جاء في عنوانات المخطوطات) .

للإمام رحمه الله كابن تيمية في كتابه "منهاج السنة النبوية" إذ يقول :- (ومن أجمع الكتب التي رأيتها في مقالات الناس المختلفين في أصول الدين كتاب أبي الحسن الأشعري، وقد ذكر فيه من المقالات وتفصيلها ما لم يذكره غيره، وذكر فيه مذهب أهل الحديث والسنة بحسب ما فهمه عنهم. وليس في جنسه أقرب إليه منه.... إلخ) [(١)].

وعلاوة علي ذلك أن رواية الأشعري كذلك أكثر صحة وصدقا وعباراته أكثر دقة من غيره إذ قضي أربعين سنة من عمره في كنف زوج أمه أبو علي الجبائي فهو الخبير بمقالاتهم والأعرف بمذاهبهم أكثر من غيره ، وكانت لهذه التربية الاعتزالية أثرها في خطه لمقالات المعتزلة في كتابه

٢- أبو الحسين الملطي في كتابه "**التنبيه في الرد علي أهل الأهواء والبدع**" عد معتزلة بغداد إحدى فرق الزيدية فقد يكون هناك شبه إجماع بين المؤرخين علي اقتراب معتزلة بغداد من الشيعية الزيدية وملامح هذه القربي كامنة في أنهم يقولون بقول الجعفرية جعفر ابن مبشر الثقفي وجعفر بن حرب الهمداني ومحمد بن عبد الله الإسكافي وهؤلاء أئمة معتزلة بغداد وهم زيدية يقولون بإمامة المفضول على الفاضل ويقولون إن عليا عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقه بالفضل أحد من الأمة واستندوا في تقريرهم للجواز لما ولّى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على فضلاء المهاجرين والأنصار في غزوة ذات السلاسل ، فكذلك فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا أبا بكر وإن كان علي أفضل منه يصلح لهم فولوه ورضي بهم علي وتابعهم [(٢)].

مذاهب المسلمين – المعتزلة – الأشاعرة – الإسماعيلية – القرامطة – النصيرية ، د/ عبد الرحمن بدوي ، ٥٢٧/١-٥٢٨، دار العلم – بيروت ، ط/١٩٩٧م

(١) منهاج السنة النبوية والرد علي الشيعة والقدرية ، ابن تيمية ، ٢٧٥/٥

(٢) ينظر كتاب التنبيه والرد علي أهل الأهواء والبدع ، أبو الحسين محمد الملطي الشافعي ، صـ٣٤-٣٥، المكتبة الأزهرية – مصر

وعن رأيهم في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبو عبيدة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم يتولونهم جميعا ويشهدون لهم جميعا بالجنة أما باقي أصحاب رسول الله فيتولون جميع الصحابة إلا أن هؤلاء الذين شهدوا لهم بالجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة وقوله عليه السلام أزواجي في الدنيا أزواجي في الآخرة

ويتبرؤن ممن يتبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وهؤلاء العشرة الذين بشروا بالجنة ويقولون من تبرأ منهم فهو فاسق عاص [(١)].

ويحكي الملطي أن مشكلة هؤلاء الوحيدة مع الصحابة بالإضافة إلي تفضيلهم علي علي جميع الصحابة وأولويته بالخلافة هي مع الذين حاربوا مع سيدنا معاوية رضي الله عنه فيتبرؤون ممن شارك مع معاوية رضي الله عنه في حربه مع علي كرم الله وجهه [(٢)].

ولست أدري ما هي مشكلة هؤلاء **إن صح إخبار الملطي** عنهم مع معاوية رضي الله عنه وحزبه ؟ ولماذا التفريق بين المشاركين في موقعة الجمل من الصحابة ضد علي رضي الله عنه وبين المشاركين ضد علي في موقعة صفين ؟ ألم يشترك الفريقان في حرب علي وقتاله ؟

إن كلا الفريقين كانوا يريدون من علي رضي الله عنه أن يأخذ بثأر عثمان أولا قبل أن يعمد إلي تثبيت أركان الدولة ويكاد يجمع المسلمون علي كون علي رض الله عنه كان علي الصواب حينما أراد تأخير الأخذ بثأر عثمان إلي أن يثبت أركان الدولة وبعده ينقض علي قتلة عثمان ، ولكن سيدنا معاوية نظرا لقرابته من عثمان اشتد في ضرورة الأخذ أولا بثأر عثمان واعتبر نفسه ولي الدم بل إن

(١) ينظر التنبيه والرد علي أهل الأهواء والبدع ، أبو الحسين الملطي ، صـ٣٤-٣٥

(٢) ينظر التنبيه والرد علي أهل الأهواء والبدع ، أبو الحسين محمد الملطي الشافعي ، صـ٣٤-٣٥

معاوية أكره من قبل قادة وأهل الشام علي ضرورة التعجيل بثأر عثمان رضي الله عنه ، ولعل الأسباب الكراهية راجعة إلي استنادهم إلي بعض الأحاديث التي فهموا منها أن معاوية سب علي ين أبي طالب ودعا الناس إلي سبه والنيل كالحديث الوارد في صحيح مسلم أن معاوية سأل سعد بن أبي وقاص عن علة امتناعه عن سب علي رضي الله عنه(١)

مع أن هذا الحديث لا يفيد أن معاوية رضي الله عنه أمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بسب علي لا من قريب ولا بعيد بل سأله عن علة امتناعه يقول النووي رحمه الله: (فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدا بسبه وإنما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعا أو خوفا أو غير ذلك فإن كان تورعا وإجلالا له عن السب فأنت مصيب محسن وإن كان غير ذلك فله جواب آخر)(٢)

والحديث الآخر رواه مسلم أيضا من حديث سهل بن سعد أن رجلا من آل مروان كان واليا علي المدينة فأمر سهل بشتم علي لكن سهل رفض (٣) ، وغير خفي أن الحديث لم يوضح من هو هذا الرجل فضلا عن أن يصرح بأنه معاوية رضي الله عنه ، والحديث الثالث خرجه أحمد في المسند أن المغيرة بن شعبة وكان

---

(١) ساق مسلم الحديث بسنده إلي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم....) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه ، ٤/٢٤٠٤-١٨٧١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محي الدين النووي ، ١٧٥/١٥، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١٣٩٢/٢هـ

(٣) روي مسلم بسنده عن **سهل بن سعد**، قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد، فأمره أن يشتم عليا قال: فأبى سهل فقال له: أما إذ أبيت فقل: لعن الله أبا التراب فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها ....) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه ، ٤/٢٤٠٩-١٨٧٤

من أنصار معاوية نال من علي علي المنبر [١] ، وعلي فرض صحة الحديث فليس هناك ما يدل علي أن المراد بالنيل هو السب بل قد يكون معني نال منه أي انتقده ، كما استندوا إلي بعض الروايات التاريخية الموجودة في كتب التاريخ مثل رواية بن جرير الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك [٢] مع أن الطبري نفسه نص في منهجه في تأليف الكتاب أنه لا يتقيد بذكر الروايات الصحيحة فليس معني كونه أوردها في كتابه أنه ملتزم بصحتها ، أيضا الرواية التي ذكرها المسعودي في مروج الذهب [٣]. وهي روايات ضعيفة نص علي ضعفها جماعة من المحدثين لاشتمالها علي رجال نص علماء الجرح والتعديل علي تجريحهم وعد الثقة في مروياتهم [٤] ، وكتب التاريخ عموما هي سبب كبير من أسباب خطأ كثير من المقولات نسبت إلي بعض المذاهب والأفراد ظلما وعدوانا ؛ نظرا لخو هذه الأسفار التاريخية من الأسانيد التي نحكم من خلالها علي ضعف الرواية أو صحتها عن طريق البحث عن الرجال المذكورين في هذه الأسانيد ، يقول محمود شكري

---

(١) روي أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن الأخنس، أن المغيرة بن شعبة خطب، فنال من علي، رضي الله عنه، قال: فقام سعيد بن زيد فقال: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «رسول الله في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة». **مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند سعيد بن زيد بن عمرو نفيل ، ٣/١٦٣٧-١٨٠، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط/٢٠٠١م**

(٢) يراجع تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري ، ابن جرير الطبري ، ١١/٥وما بعدها ، دار التراث العربي – بيروت ، ط١٣٨٧/٢هـ

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، ٣٩٢/٢ وما بعدها

(٤) ففي رواية الطبري أبي مخنف الشيعي وضعفه الذهبي في المغني في الضعفاء ، ٨٠٧/٢، وابن حجر في لسان الميزان وقال عنه تالف لا يوثق به . ينظر لسان الميزان ، ابن حجر ، ٤٩٢/٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت –لبنان ، ط١٩٧١/٢م ، أما رواية المسعودي ففيها محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف قال عنه الذهبي في الميزان وليس بثقة . ميزان الاعتدال ، الذهبي ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، ط/١٩٦٣م ، يراجع أيضا كتاب الخطأ في نسبة الآراء إلي أصحابها في الكتب الكلامية، عبد اللطيف عمر المحيميد ، صـ٦٩-٧٣

الألوسي مبينا خطورة الاعتماد علي رواية المؤرخين : (وما يذكره المؤرخون من أن معاوية رضي الله تعالى عنه كان يقع في الأمير كرم الله تعالى وجهه بعد وفاته ويظهر ما يظهر في حقه، ويتكلم بما يتكلم في شأنه مما لا ينبغي أن يعول عليه أو يلتفت إليه؛ لأن المؤرخين ينقلون ما خبث وطاب، ولا يميزون بين الصحيح والموضوع والضعيف، وأكثرهم حاطب ليل، لا يدري ما يجمع. فالاعتماد على مثل ذلك في مثل هذا المقام الخطر والطريق الوعر والمهمة الذي تضل فيه القطا ويقصر دونه الخطأ، مما لا يليق بشأن عاقل، فضلا عن فاضل.) [(١)].

فهذه الروايات والأحاديث هي مستندهم في الطعن في علي رضي الله عنه وبقيل من الأنصاف لو أنصفوا لبرءوا معاوية رضي الله عنه من سب علي كرم الله وجهه

٣- ومن جملة الأمور التي تُغبّش علي تقريرات كتب الفرق والمذاهب عن المعتزلة حديث الشهرستاني عن النظام فيما يتعلق بقضية تنصيب الإمام وهي قضية وثيقة الصلة بمذهبه في الصحابة يقول في الملل والنحل :- (ميله إلى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة . قال : أولا : لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا ، وقد نص النبي صلى الله عليه و سلم على علي رضي الله عنه في مواضع وأظهر إظهارا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة.... إلخ) [(٢)].

إلا أن هذه الرواية الشهرستانية تناقضها وتخالفها رواية أقدم منها مما يجعل المرء يطمئن إلي رواية النوبختي الأقدم من رواية الشهرستاني حيث إن النوبختي عاش في القرن الثالث الهجري إلي مطلع القرن الرابع بينما الشهرستاني عاش بين

(١) صب العذاب علي من سب الأصحاب ، محمود شكري الألوسي ، ٤٢١/١، الناشر / أضواء السلف – السعودية ، ط١٩٩٧/١م

(٢) الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني ، ٥٢/١، دار المعرفة – بيروت ، ط/١٤٠٤هـ

عامي (٤٧٩هـ – ٥٤٨هـ) يقول النوبختي :- (وقالت المعتزلة أن الإمامة يستحقها كل من كان قائما بالكتاب والسنة فإذا اجتمع قرشي ونبطي وهما قائمان بالكتاب والسنة ولينا القرشي والإمامة لا تكون إلا بإجماع الأمة واختيار ونظر وقال ضرار بن عمرو إذا اجتمع قرشي ونبطي ولينا النبطي وتركنا القرشي لأنه أقل عشيرة وأقل عددا فإذا عصى الله وأردنا خلعه **وقال إبراهيم النظام** ومن قال بقوله الإمامة تصلح لكل من كان قائما بالكتاب والسنة لقول الله عز وجل إن أكرمكم عند الله أتقاكم وزعموا أن الناس لا يحب عليهم فرض الإمامة إذا هم أطاعوا الله وأصلحوا سرائرهم وعلانيتهم فإنهم لن يكونوا كذا إلا وعلم الإمام قائم باضطرار يعرفون عينه فعليهم اتباعه ولن يجوز أن يكلفهم الله عز وجل معرفته ولم يضع عندهم علمه فيكلفهم المحال ، وقالوا في عقد المسلمين الإمامة لأبي بكر أنهم قد أصابوا في ذلك وأنه كان أصلحهم في ذلك الوقت بالقياس والخبر ، أما القياس فإنه لما وجد أن الإنسان لا يعمد إلى الذل لرجل ولا يتابعه في كل ما قال إلا من ثلاث طرق إما أن يكون رجلا له عشيرة تعينه على استعباد الناس أو رجلا عنده مال فيبذل الناس له لماله أو دين برز فيه على الناس ، فلما وجدنا أبا بكر أقلهم عشيرة وأفقرهم علمنا أنه إنما قدم للدين ، وأما الخبر فاجتماع الناس عليه ورضاهم بإمامته وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الله تبارك وتعالى ليجمع أمتي على ضلال ولو كان اجتماع الناس عليه خطأ لكان في ذلك فساد الصلاة وجميع الفرائض وإبطال القرآن وهو الحجة علينا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه علة المعتزلة والمرجئة بأجمعهم) [(١)].

وقد حرصت علي نقل رواية النوبختي علي طولها لما لها من مزيد أهمية في بيان موقف المعتزلة وخاصة النظام من قضيتين وثيقتي الصلة هما طريقة تنصيب الإمام ومذهبهم في الصحابة وعلي رأسهم أبو بكر رض الله عنه .

(١) فرق الشيعة ، الحسن بن موسي النوبختي ، صـ١٢، دار الأضواء – بيروت ، ط/١٩٨٤م

وليس النوبختي وحسب من خالف الشهرستاني بل الناشئ الأكبر في كتابه "مسائل الإمامة" يقرر أن النظام وأبا الهذيل العلاف وضرار بن عمر وحفص الفرد كانوا يرون أن أبا بكر أفضل الناس بعد النبي صلي الله عليه وسلم محتجين بتقديم النبي إياه للصلاة بالناس في مرضه دون سائر الصحابة وقالوا مثل ذلك في عمر أنه أفضل الناس بعد أبي بكر وأن عثمان أفضل الناس بعد عمر إلي السنوات الأولي من خلافته ، ثم اختلفوا في موالاة عثمان فأبو الهذيل والنظام ومن سار في ركابهما يرون أن عثمان كانت منه أحداث وأن المسلمين أنكروا عليه تلك الأحداث ، وأثبتوا ولاية علي رضي الله عنه وفضله علي جميع الناس في الوقت الذي تولي فيه إمارة المسلمين ووقفوا في الحرب التي كانت بينه وبين طلحة والزبير ، وزعموا أنهم أكفاء في العدالة وإن كان علي أفضلهم [(١)].

٤- من المخالفين الذين أنصفوا المعتزلة أحد رجال المذهب الزيدي فقد ورد في رسالة اسمها "**الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين**" للإمام الزيدي يحي بن حمزة المؤيد بالله المتوفي عام ٧٤٩هـ ، بعد حديثه عن مذهبه في الصحابة وأنهم علي الجادة والاستقامة وأن هذا مذهب غالبية الزيدية إلا من شذ ثم قال : (ولو قد سبوهما – أي لو سب الزيدية أبا بكر وعمر – **لما تابعهم أكابر المعتزلة لأن لعن الصحابة عندهم يبطل العدالة فضلا عن الإمامة**) [(٢)].

وهذا تقرير واضح لا لبس فيه أن المعتزلة يتولون الصحابة ولا يرتضون السب لهم فضلا عن تكفيرهم والنيل منهم ولا يتابعون إمام ولا مذهبا ينال من أصحاب رسول الله .

---

(١) ينظر كتاب مسائل الإمامة ، الناشئ الأكبر ، صـ٥٢-٥٣، تحقيق / يوسف فان أس ، الناشر / المطبعة الكاثوليكية – بيروت ، ١٩٧١م

(٢) الانتصار في الرد علي المعتزلة القدرية الأشرار ، يحي بن أبي الخير العمراني ،صـ١١٠، دراسة وتحقيق د/سعود بن عبد العزيز الخلف ، أضواء السلف-السعودية

٥- ذهب محقق كتاب "المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين" إلي التفريق بين معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة في الموقف من الصحابة ففي معرض حديثه عن التطورات التي لحقت المعتزلة أشار إلي أن أنصار مدرسة بغداد اقتربوا في موقفهم من الصحابة من آراء الزيدية وفي الوقت نفسه ابتعدوا عن مسار رجال الاعتزال البصريين الأوائل فالعلاف والنظام يرون أن أفضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أبو بكر ويليه في الفضل عمر بن الخطاب ثم عثمان إلي السنوات الست الأولي من خلافته [١].

ثالثا :- آراء المعتزلة العقدية والأصولية تصرح بإجلال المعتزلة للصحابة

باستطلاع الآراء الاعتزالية العقدية والأصولية يمكن للناظر دون كبير عناء أن يدرك من خلالها صعوبة ما تناوله كتّاب المقالات عن المعتزلة فيما يتعلق بقضية الصحابة وسأحاول في هذا العنصر أن استخرج من المعتقدات والآراء الأصولية الاعتزالية ما يبين أن انتقاص المعتزلة من قدر الصحابة أمر دونه خرط القتاد [٢].

١-**الحسن والقبح العقليين** :-ومما يطعن في رواية الراوين لانتقاص النظام وغيره من المعتزلة للصحابة وحطه من قدرهم لأجل الاجتهاد في الفتيا ، أنه كيف يستقيم هذا مع اعتزاز المعتزلة بالعقل ونعيهم دائما علي أهل الحديث والأثر بأنهم نصيون يقفون عند حدود النص ؟ فجريا علي ما عرفت به المعتزلة من تقديمهم للعقل فإن ما فعله الصحابة من إعمال عقولهم وآرائهم في الفتيا أمر يمتدحون عليه ولا يذمون حسب الرؤية الاعتزالية ، ومسألة التحسين والتقبيح العقليين هو أمر

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، صـ٣١٨

(٢) أمر دونه خرط القتاد :- (القتاد) نبات صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية ويسمى في السودان الخشاب ومنه يستخرج أجود الصمغ وفي المثل (من دونه خرط القتاد) يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة عظيم . المعجم الوسيط٤١٧/٢، تأليف / مجمع اللغة العربية – القاهرة ، دار الدعوة

مقرر لدي المعتزلة ،يقول القاضي عبد الجبار وهي يعرض للأدلة الشرعية في كتابه "فضل الاعتزال" ما نصه :-(أولها العقل لأن به يميز بين الحسن والقبح ولأن به يعرف أن الكتاب حجة وكذلك السنة والإجماع .... وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم فظن أن الدلالة هي الكتاب والسنة والإجماع فقط أو يظن أن العقل إذا كان يدل علي أمور فهو مؤخر وليس الأمر كذلك لأن الله تعالي لم يخاطب إلا أهل العقول) [(١)].

وهذا إبراهيم النظام الذي ينسب إليه أولا التشنيع علي الصحابة لأنهم أفتوا برأيهم وأحلوا وحرموا حسب رواية البغدادي عنهم يستند في نفيه للإجماع علي حديث معاذ رضي الله عنه حينما بعثه رسول الله إلي اليمن قال كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟»، قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في كتاب الله؟» قال: أجتهد رأيي، ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول، رسول الله لما يرضي رسول الله [(٢)].

ووجه الدلالة أنه استند في تقريره لنفي الإجماع إلي حديث معاذ رضي الله عنه الذي صرح فيه بالرجوع إلي اجتهاده ورأيه حينما لا يجد الحكم في الكتاب والسنة دون نكير علي معاذ باستعماله لرأيه في الأحكام [(٣)].

٢- اعتداد المعتزلة بإجماع الصحابة :- مما يبين منزلة الصحابة لدي المعتزلة هو عدهم لإجماع الصحابة في أمر من الأمور بأنه حجة ومصدر من

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار ، صـ١٣٩

(٢) سنن أبي داوود ، كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الرأي في القضاء ، ٣/٣٥٩٢-٣٠٣

(٣) ينظر آراء المعتزلة الأصولية – دراسة وتقويما ، د / علي سعد صالح الضويحي ، صـ٣٥٠ ، مكتبة الرشد للنشر –الرياض ، ط١/١٩٩٥م

مصادر التشريع ، ولو كان الصحابة عند المعتزلة غير عدول ما ساغ لهم الرجوع إلي إجماعهم في معرفة الأحكام الشرعية ، ومن النصوص التي تبين هذا الأمر وتجليه ما جاء في المعتمد لأبي الحسين البصري (اعلم أن إجماع أهل كل عصر من الأمة صواب وحجة) [١].

ولا شك أن إجماع الصحابة داخل في عموم قول أبي الحسين البصري بصوابية إجماع علماء أي عصر من العصور وصحة الاحتجاج بهذا الإجماع في مسائل الأحكام

وفي موطن آخر من ذات الكتاب السالف الذكر يقول :(ذهب أكثر الناس إلى أن إجماع أهل كل عصر حجة على من بعدهم وقال أهل الظاهر إجماع الصحابة وحده حجة دون غيرهم من إجماع أهل الأعصار) [٢].

ووجه الدلالة أنه نسب القول للاعتداد بالإجماع إلي أكثر الناس ولم يستثني إلا أهل الظاهر إذ قصروا الاعتداد بالإجماع علي عصر الصحابة دون غيرهم ، فلو كان للمعتزلة رأي آخر في المسألة لبينه أبو الحسين البصري رحمه الله

وجاء في المغني للقاضي عبد الجبار وهو في معرض رده علي القاصرين لحجية الإجماع علي زمن الصحابة قال :- (فإن قيل إن الآية إن دلت علي فإنما تدل علي أن إجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة لأنه قال تعالي "**وكذلك جعلناكم** " لا يتضمن ذلك إلا إذا كان موجودا قيل له إن الخطاب الذي يفيد الإشارة في الشاهد لا يفيده من جهته تعالي إلا ما يفيده الإطلاق لإن الإشارة والمواجهة فيه تعالي لا تصح فيجب أن يكون متناولا للجميع يبين ذلك قوله "**لتكونوا شهداء**

(١) المعتمد ، أبو الحسين البصري ، ٤/٢، دار الكتب العمية – بيروت ، ط/١٤٠٣هـ
(٢) المعتمد ، أبو الحسين البصري ، ٢٧/٢، دار الكتب العمية – بيروت ، ط/١٤٠٣هـ

علي الناس "، ولم يخص ولا يصح إثباتهم شهداء علي الناس أجمع ، فيجب أن يكون المراد بذلك قرنا بعد قرن ليصح ذلك فيه) [١].

فوجه الدلالة أن مذهب القاضي في الإجماع أن حجيته غير قاصرة علي عصر الصحابة بل هو حجة في أي عصر من العصور ، فهل يمكن بعد ذلك أن يقال أن مذهب المعتزلة في الصحابة أنهم فسقة وغير عدول ؟

ولم يكن اعتداد المعتزلة بإجماع الصحابة مجرد كلاما نظريا مرسلا لا يعملون بمقتضاه بل استندوا إليه في تقرير كثير من الأحكام وعلي سبيل المثال لا الحصر استند إليه القاضي عبد الجبار في المغني علي حجية المصدر الخامس وهو القياس فقد صح لديه أي القاضي عمل الصحابة بالقياس دون نكير ممن لم يستعمله منهم لاستخراج الأحكام الفقهية يقول عبد الجبار في مغنيه:(فصل – في أنه تعالي قد تعبد بالقياس والاجتهاد في السمعيات المعتمد في هذا ما ذكره شيوخنا من إجماع الصحابة علي القياس والاجتهاد ؛ لأن النقل عنهم متواتر في أنهم اختلفوا في مسألة الجد والأخوات وغيرهما ؛ وأنهم اختلفوا فيه علي طريقة المذاهب ، وأنهم تحاوروا فيه ، وذكروا طريقة القياس علي الجملة ، فإنه ليس فيهم إلا عامل بذلك وقائل مع ظهوره وانتشاره ، أو تارك للنكير وما حل هذا المحل لابد من أن يكون صوابا ؛ لأنا لو لم نقل في مثله بأنه إجماع وصواب لم يصح تثبيت الإجماع في شيء من الأمور وقد دللنا علي أنه حجة .....إلخ) [٢].

وقد استند أبو الحسين البصري المعتزلي إلي إجماع الصحابة علي أنه لا يشترط لوقوع الإجماع نص بل يجوز وقوع الإجماع عن اجتهاد (ويدل على جواز وقوع الإجماع عن اجتهاد أنه قد وقع ذلك ولم يكن ليقع إلا ووقوعه جائز **ويدل**

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل – الشرعيات ، القاضي عبد الجبار ، ١٧٣/١٧، تحقيق د/ محمود محمد قاسم ، مراجعة د/إبراهيم مدكور ، إشراف د/ طه حسين ، بدون ذكر طبعة

(٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل – الشرعيات ، القاضي عبد الجبار ، ٢٩٦/١٧

على وقوعه إجماع الصحابة من جهة الاجتهاد على مبلغ حد الشرب وإجماعهم على قتال أهل الردة وإمامة أبي بكر وذكرهم وجه اجتهادهم فان أبا بكر قال لا أفرق بين ما جمع الله تعالى فقاس الزكاة على الصلاة في وجوب قتال المخل بها ولو كان معهم في قتال ما نعي الزكاة نص لنقلوه) [١].

ولم يقف استناد المعتزلة إلي إجماع الصحابة في الأمور الفقهية وحسب بل استندوا إلي إجماعهم في أبواب الاعتقاد ففي المغني ينقل صاحبه مذهب أبي علي الجبائي في طريقة تنصيب الإمام واختياره أنها بالعقد والاختيار دون النص وعمدته في هذا هو تواتر النقل عن الصحابة يقول القاضي عبد الجبار :- (وقد بينا بطلان النص علي ما يدعيه الإمامية بوجوه كثيرة لا وجه لإعادتها ، وإن كان شيخنا أبو علي قد استدل علي ذلك بأن النقل متواتر عن الصحابة والسلف أنهم كانوا يتدينون في باب الإمامة أن لا نص فيها) [٢].

ولم يخالف فيه من المعتزلة في حجية الإجماع إلا النظام بل كان زمان النظام نقطة فارقة في إنكار حجية الإجماع كما يذكر الغزالي في المستصفي حيث كان الناس قبله يتمسكون بالآيات والأحاديث في حجية الإجماع إلي أن جاء النظام حيث نفي حجية الإجماع [٣].

يقول أبو إسحاق الشيرازي في كتابه التبصرة في أصول الفقه :- (إجماع العلماء على حكم الحادثة حجة مقطوع بها وقال النظام [٤] والإمامية ليس بحجة

(١) المعتمد في أصول الفقه ، أبو الحسين البصري ، ٦٤/٢

(٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار ، ٢٧٢/٢٠

(٣) ينظر المستصفي ، الغزالي ، صـ١٣٩، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/١٩٩٣م

(٤) وقد استند النظام في نفي حجية الإجماع إلي بعض الأدلة والتي منها ١-قوله تعالي : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله ورسوله ...) ووجه استدلاله أن الله اقتصر علي الرد إليه وإلي رسوله في حالة التنازع ولم يذكر الرجوع لإجماع الأمة ٢-قول النبي صلي الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا إلي اليمن قال كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟»، قال: أقضي بكتاب الله،

غير أن الإمامية قالت إن المسلمين إذا أجمعوا على حكم وجب المصير إليه لأن فيهم من قوله حجة وهو الإمام والإجماع عندهم ليس بحجة ولكن فيه حجة) [(١)].

وللنظام كما يذكر البعض أنه له كتابا اسمه النكت هاجم فيه الإجماع وانتصر فيه لكون الإجماع ليس بحجة[(٢)] ، وتابع النظام علي هذا القول طائفته المعروفة بالنظامية يقول فخر الدين الرازي : (والإجماع وخبر الواحد والقياس ليس بحجة عند هؤلاء) [(٣)].

قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في كتاب الله؟» قال: أجتهد رأيي، ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول، رسول الله لما يرضي رسول الله. سنن أبي داود ، كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الرأي في الفتيا ، ٣/٣٥٩٢-٣٠٣

٣-وبقوله صلي الله عليه وسلم (قال: "لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة) ، **رواه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب لتتبعن سنن من كان قبلكم ، ٩/٧٣٢٠-١٠٣، دار طوق النجاة ، ط١/١٤٢٢هـ**

ووجه الدلالة أن من يجوز عليهم الرجوع إلى الكفر واتباع سنن أهل الكتاب لا يكون إجماعهم حجة ولا صواب

ومن المعقول ١-بأن الخطأ جائز على كل واحد من الأمة، فإذا (اجتمعوا) / جاز عليهم ما جاز على آحادهم، لأنه يستحيل أن يجوز على كل واحد منهم الخطأ (ولا يجوز) على جماعتهم، كما يستحيل أن يكون كل واحد منهم مصيباً وجماعتهم غير مصيبين وأن يكون كل واحد منهم أسود وجماعتهم غير سود . ٢- بأن اتفاقهم لا يخلو أن يكون عن نص أو عن رأي، فإن كان عن نص لا يجمعون على كتمانه، وإن كان عن رأي فيجوز الخطأ على الرأي، (ولأنهم) مع (كثرة) عددهم لا يجوز أن يتفقوا على رأي واحد وإذا بطل الطريق لم يحصل الإجماع . هذه مجمل أدلة النظام لنفي حجية الإجماع وقد تم الرد عليها فليرجع إلي الأدلة والردود في مظانها من كتب أصول الفقه . يراجع التمهيد في أصول الفقه ، أبو الخطاب الكلوذاني ،٣/٢٤٤-٢٤٧، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط/١٩٨٥م، ويراجع كتاب الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسي ، ٢٥٧/١، دار الكتاب العربي –بيروت ، ط١/١٤٠٤ه

(١) التبصرة في أصول الفقه ، أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي ، صـ٣٤٩،تحقيق د/ محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق ، ط١/١٤٠٣هـ

(٢) ينظر إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية ،د/محمد عبد الهادي أبو ريدة ، صـ١٩، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط/١٩٤٦م

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، فخر الدين الرازي ، صـ٤١، ط/١٩٣٨م – القاهرة

ومن الواضح أن نفي النظام لحجية الإجماع لا علاقة له بعدالة الصحابة فنفيه منصب علي الإجماع نفسه وكونه مصدرا تُستقي منه الأحكام ، وهو بهذا مخالف لجماهير المعتزلة ومن قبلهم جماهير سائر نحل وفرق الأمة عدا الإمامية ، وعلي كثرة الناقلين لكون النظام ينفي حجية الإجماع إلا إنه هناك من نفي نفْي النظام لحجية الإجماع يقول أبو الحسين الخياط: (ثم قال – أي ابن الراوندي – وكان إبراهيم النظام يزعم أن أمة محمد بأسرها قد يجوز عليها الاجتماع علي الضلال من جهة الرأي والقياس لا من جهة النقل عن الحواس ، يقال هذا غير معروف عن إبراهيم وإنما حكاه عنه عمرو بن بحر الجاحظ فقط ، وقد أغفل الحكاية عنه ، وهذه كتبه تخبر بخلاف هذا الخبر) [(١)].

وليس الخياط من نفي ذلك عن النظام وحسب بل هذا هو ما أورده الإسنوي فذكر أن النظام ينفي حجية الإجماع ولكن لا ينفي إمكانه ، ورأي السرخسي ، وسيف الدين الآمدي والزركشي ، وابن قدامة وآخرون [(٢)].

رابعا :- **كتاب الفرق بين الفرق** :هذه الجزئية خاصة بكتاب الفرق للبغدادي إذ هو يحمل النصيب الأكبر من وزر تحميل المعتزلة النيل من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد نسج علي منواله الكثير ممن خاض غمار التأليف في باب الفرق ، وعلي سبيل المثال كتاب التبصير في أصول الدين للإسفراييني ما هو إلا تلخيص لكتاب الفرق للبغدادي ومنتهي الفرق بين الكتابين أن الإسفراييني قد يزيد بعض الآراء التي لم يذكرها البغدادي في فرقه [(٣)]. بل قد بنيت رسائل علمية

(١) الانتصار والرد علي الملحد بن الراوندي ، أبو الحسين الخياط ، صـ٥١

(٢) ينظر الخطأ في نسبة الآراء إلي أصحابها في الكتب الكلامية – دراسة تحليلية تأصيلية نقدية، عبد المجيد عمر المحيمد ، صـ ٦٧ ، دار النوادر اللبنانية – بيروت ، ط١/٢٠١٥م

(٣) ينظر أبو الهذيل العلاف أول متكلم إسلامي تأثر بالفلسفة ،د/ علي مصطفي الغرابي ،صـ٧ ، مطبعة حجازي – القاهرة ، ط١/١٩٤٩م

وأكاديمية علي تقريرات البغدادي في كتابه الفرق ؛ وعلي هذا فأبرز أسباب مرجوحية رواية البغدادي ما يلي :

السبب الأول :- الإكثار البغدادي في كتابه من استخدام المنهج الخطابي وهذا واضح من خلال لجوئه المستمر إلي استخدام أساليب الإقناع العاطفي واستخدام أساليب السب والتعنيف والسخرية من الخصوم ، بل والشماتة فيهم حتي في الأشياء التي ليس لهم يد فيها بل هي من قدر الله مثل التهكم علي الملامح الخلقية مثل قوله عن أتباع عمرو بن عبيد :- (العمرية منهم هؤلاء أتباع عمرو بن عبيد بن باب مولى بنى تميم وكان جده من سبى كامل وما ظهرت البدع والضلالات في الأديان إلا من ابناء السبايا) [(١)].

هكذا يسخر البغدادي من خصومه ، والتاريخ شاهد علي أن الأمر لا علاقة له بأبناء الحرائر أو الإماء فهي ليست قاعدة مطردة حتي يقيس البغدادي رؤوس الاعتزال عليها ، بل صفحات التاريخ تنبئنا بعكس ذلك أن كثيرا من أصحاب البدع والضلالات كانوا أبناء حرائر ، وكثير من أبناء السبايا ملئوا الدنيا علما ومعرفة

ومثل حديثه عن الجاحظ :

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا & ما كان الا دون قبح الجاحظ

رجل يتوب عن الجحيم بنفسه & وهو القذى في كل طرف لاحظ[(٢)].

ولم يقف البغدادي عند هذا الحد بل تعدي الأمر ذلك إلي النيل من الأعراض واتهام الخصوم بأنهم أبناء زني فهذا حديثه عن ثمامة بن الأشرس :- (كان يحرم السبي لأن المسبى عنده ما عصى ربه اذا لم يعرفه وإنما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده او عصاه وفى هذا اقرار منه على نفسه بانه ولد زنى لأنه

(١) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، صـ١٠١

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، صـ١٦٣

كان من الموالي وكانت امه مسبية ووطء من لا يجوز سبيها على حكم السبي الحرام زنى والمولود منه ولد زنى فبدعة ثمامة على هذا التقدير لائق بنسبه) [١].

السبب الثاني :-استناده في تقرير مذهبه علي مقدمات ظنية شائعة ليس عليها دليل وبالتالي نتائج هذه المقدمات الظنية هي نتائج محتملة غير يقينية يقول :- (وأجمعوا على وقوف الأرض وسكونها وأن حركتها إنما تكون بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من الدهرية أن الأرض تهوى أبدا ولو كانت كذلك لوجب الا يلحق الحجر الذى نلقيه من أيدينا الارض أبدا لأن الخفيف لا يلحق ما هو أثقل منه في انحداره) [٢].

فقد اعتمد علي مقدمتين خاطئتين هما أن الأرض ثابتة وقد أثبت العلم الحديث حركة الأرض والثانية كانت شائعة في عصره وهي أن الخفيف لا يلحق الثقيل في انحداره وقد أثبت العلم عدم صوابها لأن قانون الأجسام الساقطة ينص علي أن الريش يسقط بنفس سرعة سقوط الرصاص إذا كان سقوطهما سقوطا حرا لا تعرقله حركة الهواء [٣]

السبب الثالث :-ذهب البعض إلي أن البغدادي اعتمد في حديثه عن مقالات المعتزلة علي كتاب ابن الرواندي الملحد والذي عنونه بـ فضيحة المعتزلة[٤] ، وبالرجوع لكلام البغدادي وابن الراوندي نجد شبها كبيرا بين حكاية

---

(١) المصدر السابق ، صـ١٦٣

(٢) الفرق بين الفرق ، البغدادي ، صـ٣١٨

(٣) يراجع الفرق بين الفرق ، البغدادي ، مقدمة المحقق/ د . محمد عثمان الخشت ، صـ١٢

(٤) ابن الراوندي :- أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي الزنديق الشهير كان أولا من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد وقيل أنه كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على شيء ويقال كان غاية في الذكاء وقد صنف فيه كتبا كثيرة يطعن فيها علي الإسلام ، توفي إلى لعنة الله في سنة ثمان وتسعين ومائتين وقال المسعودي في مروج الذهب أنه مات سنة خمسين ومائتين وله أربعون سنة وأنه صنف مائة وأربعة عشر ديوانا . **ينظر لسان الميزان** ،

البغدادي لرأي المعتزلة في الصحابة وبين حكاية ابن الراوندي لمذهبهم وهذا الكتاب قام أبو الحسين الخياط بالرد عليه في كتابه الانتصار ، حيث تعقب فقرات الكتاب ورد عليها فقرة فقرة [(١)] فقد نسب ابن الراوندي للنظام القول بأنه ليس في جلة أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم إلا وقد أخطأ في الفتيا ، وقال في الدين برأيه فأحل ما حرم الله وحرم ما أحل الله ، واتهم أبا بكر بالتناقض حين سأل عن قول الله " وفاكهة وأبا " قال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم ، وفي مسألة الكلالة قال أقول فيها برأيي وهذا هو عين ما حكاه البغدادي ، لكن الخياط رد علي هذا الكلام المنسوب في كتابه "الانتصار" حيث قال :- (كذبت علي إبراهيم وقلت الباطل الذين تكلموا في الفتيا من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم عند إبراهيم لا يعدون أمورا ، إما أن يكونوا قالوا برأيهم فذلك من هم خطأ لا يضلون به عنده ولا يخرجون من الولاية ولا يستحقون به العداوة ، وإما أن يكونوا تكلموا فيها ليستخرجوا الحق من جمل الكتاب والسنة فذلك حق وصواب ، وإما أن يكونوا تكلموا علي جهة الإصلاح بين الناس فذلك أيضا علي حق وهدي) [(٢)].

يقول ابن المرتضي في طبقاته :- (وأجمعوا – أي المعتزلة- علي تولي الصحابة ، واختلفوا في عثمان بعد الأحداث التي أحدثها فأكثرهم تولاه وتأول له ..... وأكثرهم علي البراءة من معاوية وعمرو بن العاص) [(٣)].

ابن حجر العسقلاني ، ٣٢٤/١، تحقيق دائرة المعارف النظامية – الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط١٩٧١/٢م

(١) ينظر أبو الهذيل العلاف - أول متكلم إسلامي تأثر بالفلسفة ، د/ علي مصطفي الغرابي ، صـ٧ ، مطبعة حجازي – القاهرة ، ط١٩٤٩/١م

(٢) الانتصار والرد علي ابن الراوندي الملحد – ما قصد به من الكذب علي المسلمين والطعن عليهم ،أبو الحسين الخياط ، صـ٩٩، مكتبة الدار العربية للكتاب – بيروت ، ط١٩٩٣/٢

(٣) طبقات المعتزلة ، أحمد بن يحي المرتضي ، صـ٨، بيروت – لبنان ، ط١٩٦١/م

الخاتمة

نتائج البحث وتوصياته

أولا :-النتائج

١-التعامل مع المقالات الموجودة في كتب الفرق والمذاهب بحذر من خلال التأني والبعد عن العجلة والتسرع في نسبة الأقوال لأرباب المذاهب والفرق ؛ نظرا لخلو هذه الكتب من الأقوال والروايات المسندة وعند ضياع الإسناد فليقل من شاء ما شاء يضاف إلي هذا اعتماد كثير من كتاب المقالات من أهل السنة علي كتب الفرق والمذاهب الشيعية ككتاب أبي عيسي الوراق والنوبختي وغيرهم من مؤرخي الشيعة

٢-البعد عن التعميم :- فآفة الآفات هي تصيد قول لأحد هنا وأحد هناك ثم سحب هذا القول علي جميع المنتسبين للمذهب فالمعتزلة ليسوا سواء في موقفهم من الصحابة فالقول بانتقاص المعتزلة لمكانة الصحابة قول مجاف للصواب ،فمعتزلة البصرة كلهم علي إجلال الصحابة مقرين بمكانتهم وسبقهم وبلائهم في سبيل نصرة هذا الدين إلا من شذ منهم والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه كما يقولون ، أما معتزلة بغداد فهم مجلون لأصحاب رسول الله باستثناء موقفهم من سيدنا معاوية وحزبه وذلك نظرا لاقترابهم من الشيعة الزيدية فهم يقدمون سيدنا علي رضي الله عنه علي باقي الصحابة وفي نفس الوقت غالبيتهم يقرون بفضل أبي بكر وعمر وسائر الصحابة باستثناء من قاتل عليا من الصحابة يوم صفين

٣-الرجوع إلي الآراء في مظانها يساعد الباحثين والدارسين علي الوقوف علي الرأي الصحيح لأتباع المذاهب والفرق ، وغير ذلك يكمن الغلط والخطأ

ثانيا التوصيات

ليست مسألة الصحابة هي المسألة الوحيدة التي تم اتهام المعتزلة بها بل هناك الكثير من المباحث في حاجة لمراجعة وإعادة النظر ومنها نفي المعتزلة لعذاب

القبر وإنكار منكر ونكير وغيرها من القضايا لذا يوصي الباحث بضرورة تحرير موقف المعتزلة من هذه القضايا

فهرس المراجع

١- أبجد العلوم ، صديق حسن خان ، دار الكتب العلمية – بيروت /١٩٧٨م .

٢- إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية ،د/محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ط/١٩٤٦م

٣- أبو الهذيل العلاف أول متكلم إسلامي تأثر بالفلسفة ،د/ علي مصطفي الغرابي ، مطبعة حجازي – القاهرة ، ط١/١٩٤٩م

٤- الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسي ، دار الكتاب العربي –بيروت ، ط١/١٤٠٤هـ

٥- آراء المعتزلة الأصولية – دراسة وتقويما ، د / علي سعد صالح الضويحي ، مكتبة الرشد للنشر –الرياض ، ط١/١٩٩٥م

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١/١٤١٥هـ

٧- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/١٤١٥هـ

٨- الأصول الخمسة ، تحقيق وتقديم د/ فيصل بدر عون ، مطبوعات جامعة الكويت – لجنة التأليف والتعريف والنشر ، ط١/١٩٩٨م

٩- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط١٥/٢٠٠٢م ،

١٠- الإمام زيد حياته – وعصره – آراؤه – فقهه ، أبو زهرة ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٢٠٠٥

١١- الانتصار في الرد علي المعتزلة القدرية الأشرار ، يحيى بن أبي الخير العمراني ، تحقيق د/ سعود الخلف ، مكتبة / أضواء السلف – السعودية

١٢- الانتصار والرد علي ابن الراوندي الملحد – ما قصد به من الكذب علي المسلمين والطعن عليهم ،أبو الحسين الخياط ، مكتبة الدار العربية للكتاب – بيروت ، ط٢/١٩٩٣

١٣- بحر الكلام ، أبو المعين النسفي ، تحقيق د. ولي الدين محمد الفرفور ، مكتبة دار الفرفور ، ط٢/٢٠٠٠م

١٤- البخاري ، دار طوق النجاة ، ط١/١٤٢٢هـ

١٥- تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري ، ابن جرير الطبري ، ، دار التراث العربي – بيروت ، ط٢/١٣٨٧هـ

١٦- تاريخ المعتزلة والجهمية ، تأليف / جمال الدين القاسمي الدمشقي ، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١/١٩٧٩م

١٧- تاريخ دمشق ، بن عساكر ، تحقيق / علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر

١٨- تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، المكتب الإسلامي ، ط٢/١٩٩٩م

١٩- التبصرة في أصول الفقه ، أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي ، تحقيق د/ محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق ، ط١/١٤٠٣هـ

٢٠- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، أبو المظفر الإسفراييني ، عالم الكتب ، ط١/١٩٨٣م

٢١- تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، ط/ دار العربية للطباعة والنشر – بيروت- لبنان

٢٢- ترتيب الآمالي الخميسية ، الشجري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/٢٠٠١م

٢٣- تلبيس إبليس ، ابن الجوزي ، دار الفكر – بيروت ، ط١/٢٠٠١م

٢٤- التمهيد في أصول الفقه ، أبو الخطاب الكلوذاني ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

٢٥- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المَلَطي / محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: ، تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب، ط مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م .

٢٦- تيارات الفكر الإسلامي، د/محمد عماره ، ط /دار الشروق –القاهرة، ط٢/١٩٩٧م

٢٧- الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٨- الخطأ في نسبة الآراء إلي أصحابها في الكتب الكلامية – دراسة تحليلية تأصيلية نقدية ، عبد المجيد عمر المحيمد ، دار النوادر اللبنانية – بيروت ، ط١/٢٠١٥م

٢٩- دائرة المعارف الإسلامية، (الإصدار الأول)، أعلام المستشرقين، تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية، أصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبدالحميد يونس، ط/ دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩م

٣٠- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، د. مصطفي السباعي ، المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان ، ط٣/ ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م

٣١- سنن الترمذي ، باب مناقب سلمان الفارسي ، تحقيق أحمد شاكر ، مطبعة الحلبي /مصر ، ط٢/١٩٧٥م

٣٢- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .

٣٣- شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار بن أحمد ، مكتبة وهبه – القاهرة ، ط٤/٢٠٠٦م

٣٤- شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول ، شمس الدين محمود الأصفهاني ، مكتبة الرشد – السعودية ، ط١/١٩٩٩م

٣٥- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، ط١/١٩٩٨م

٣٦- صب العذاب علي من سب الأصحاب ، محمود شكري الألوسي ، الناشر / أضواء السلف – السعودية ، ط١/١٩٩٧م

٣٧- صحيح مسلم ، باب من فضائل علي رضي الله عنه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٢٨- الضعفاء والمتروكون ، النسائي ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي – حلب

طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، دار هجر للطباعة والنشر، ط٢/١٤١٢هـ

٣٩- طبقات المعتزلة ، أحمد بن يحي المرتضي ، بيروت – لبنان ، ط/١٩٦١م

٤٠- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ابن الوزير اليماني، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٣/١٩٩٤م

٤١- فرق الشيعة ، الحسن بن موسي النوبختي ، دار الأضواء – بيروت ، ط/١٩٨٤م

٤٢- الفرق بين الفرق ، البغدادي ، مقدمة المحقق/ د . محمد عثمان الخشت .

٤٣- فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ، تحقيق د/ وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١/١٩٨٣م

٣٥- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد ، طبعة الدار التونسية للنشر ، القاضي عبد الجبار

٣٦- فهرست أسماء مصنفي الشيعة المعروف بـ رجال النجاشي ،أحمد بن علي النجاشي ، ٤٢٨/١١٤٩، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٦/١٤١٨هـ

٣٧- في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين – الزيدية ، أحمد صبحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط٣/١٩٩١م

٣٨- قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ، د/عبد العزيز المقالح ، ط/ دار العودة –بيروت، ١٩٨٢م

٣٩- الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي ، دار الكتب العلمية – بيروت

٤٠- كتاب الخطأ في نسبة الآراء إلي أصحابها في الكتب الكلامية، عبد اللطيف عمر المحيميد

٤١- لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق دائرة المعارف النظامية – الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط٢/١٩٧١م

٤٢- المجروحين من المحدثين ، ابن حبان ، دار الصميعي للنشر – الرياض ، ط١/٢٠٠٠م

٤٣- مختصر التحفة الإثنى عشرية، محمود شكري الألوسي ، تحقيق، محب الدين الخطيب، ط المطبعة السلفية ، القاهرة، ١٣٧٣هـ،

٤٤- مذاهب المسلمين – المعتزلة – الأشاعرة – الإسماعيلية – القرامطة – النصيرية ، د/ عبد الرحمن بدوي ، دار العلم – بيروت ، ط/١٩٩٧م

٤٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين علي المسعودي ، دار الهجرة – السعودية ، ط/١٤٠٩هـ

٤٦- مسائل الإمامة ، الناشئ الأكبر ، تحقيق / يوسف فان أس ، الناشر / المطبعة الكاثوليكية – بيروت ، ١٩٧١م

٤٧- المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ، أبو رشيد النيسابوري ، صـ١٥-١٧، تحقيق د/ معن زيادة – د/رضوان السيد ، معهد الإنماء العربي – بيروت – لبنان ، ط١/١٩٧٩م

٤٨- المستصفي ، الغزالي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/١٩٩٣م

٤٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند سعيد بن زيد بن عمرو نفيل ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط/٢٠٠١م

٥٠- المعتزلة بين الفكر والعمل ، تأليف / علي الشايي – أبولبابة حسين – عبد المجيد النجار ، الشركة التونسية للتوزيع

٥١- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، عواد بن عبد الله المعتق ،مكتبة الرشد – الرياض ، ط٢/١٩٩٥م

٥٢- المعتمد ، أبو الحسين البصري ، دار الكتب العمية – بيروت ، ط/١٤٠٣هـ

٥٣- المعجم الوسيط٢/٤١٧، تأليف / مجمع اللغة العربية – القاهرة ، دار الدعوة

٥٤- معرفة الصحابة ، أبو نعيم الأصبهاني ، تحقيق العزازي، دار الوطن – الرياض

٥٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، الذهبي/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز:: تحقيق د/ طيار آلتي قولاج، استانبول، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م،.

٥٦- معرفة أنواع علوم الحديث – المقدمة ، ابن الصلاح ، دار الفكر – سوريا ، ط١/١٩٨٦م

٥٧- المغني في أبواب التوحيد والعدل – الشرعيات ، القاضي عبد الجبار ، تحقيق د/ محمود محمد قاسم ، مراجعة د/إبراهيم مدكور ، إشراف د/ طه حسين ، بدون ذكر طبعة

٥٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ، أبو الحسن الأشعري ، المكتبة العصرية – بيروت –، ط/٢٠٠٨م

٥٩- مقالات الفرق ، د. ناصر القفاري ، دار العقيدة – السعودية ، ط١/٢٠١٧م

٦٠- المقالات ومعه عيون المسائل والجوابات ، أبو القاسم الكعبي البلخي ، دار الفتح للدراسات والنشر – الأردن ، ط١/٢٠١٨م

٦١- الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق / محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للنشر والتوزيع – بيروت ،ط/ ١٤٠٤ هـ

٦٢- منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، تحقيق / محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود – السعودية ، ط١/١٩٨٦م

٦٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٢/١٣٩٢هـ

٦٤- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د/ علي سامي النشار ، دار المعارف – القاهرة ، ط٩

٦٥- واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية – بيروت

٦٦- ميزان الاعتدال ، شمس الدين الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ط١/ ١٩٦٣ م

٦٧- المقالات والفرق ، سعد بن عبد الله بن خلف الأشعري القمي ، صـ ٣٠، تقديم وتعليق د/ محمد جواد مشكور ، مركز انتشارات علمي

٦٨- معتزلة البصرة وبغداد ، د/ رشيد الخيون ، ط/دار الحكمة

٦٩- منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل – عرض وتقويم، محمد ناصر السحيباني ، دار الوطن – الرياض